الفصل الأول

التعريف بالثغور الاندلسية

- دراسة في الفتح الاسلامي لشبه الجزيرة الايبيرية (اسبانيا Espana)
- التعريف بالثغور الاندلسية (لغةً واصطلاحاً)
- اقسام الثغور الاندلسية (الثغورالاعلى الاوسط والثغر الادنى)
  - أ- أعمال الثغر الاندلسي الاعلى (المدن والقصبات)
  - ب- أعمال الثغر الاندلسي الاوسط (المدن والقصبات)
  - ت- أعمال الثغر الاندلسي الادنى (المدن والقصبات)
- الجغرافية العامة للثغور الاندلسية

الفصل الاول

دراسة في الفتح العربي الاسلامي (لشبه الجزيرة الايبرية)

La Peninsula Iberica

يعد فتح شبه الجزيرة الايبرية مشروعاً جهادياً ضخماً وجديداً في تخطيطه لعبور المسلمين البحر الشامي (البحر المتوسط) ونشر الاسلام في أرض اسبانيا Espana.

وقد مر الفتح بمراحل وخطوات وجهود مدروسة في اعداد الخطة واختيار نوعية القادة والجند وقد تم ذلك في عام (91هـ/711 م) ويمكن ايجاز مشروع الفتح الاسلامي لشبه الجزيرة الايبرية كما ورد في المصادر الأندلسية:-

((ان أول اسباب فتح الأندلس كان والي الوليد بن عبد الملك (86–96 هـ / 705 – 714 م) موسى بن نصير* والي عمه عبد العزيز على افريقية وما خلفها سنة (78 هـ / 697 م) قد خرج في نفر قليل من المطوعة، فلما ورد مصر اخرج معه من جندها بعثاً وفعل ذلك في افريقية وجعل على

(*) الوالي موسى بن نصير بن عبد الرحمن اللخمي يكنى بأبي عبد الرحمن كان مولى لبني امية اسره خالد بن الوليد من قرية عين التمر القريبة من مدينة كربلاء، ولد بها سنة (19 هـ /640م) توفي في وادي القرى في الحجاز سنة (97 هـ/715م) . ينظر: ابن الابار، محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (658هـ/ 1259م) الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس (دار المعارف، القاهرة، 1996م) ج2، ص 332، الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (748 هـ/1347م) تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، تحقيق: محمد عبد السلام تدمري (دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م) ط1، ج7، ص 485؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي (ت 874 هـ / 1469 م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين (دار الكتب العلمية بيروت، د.ت) ج1، ص 301 .

مقدمته مولاه طارق بن زياد (ت 102 هـ / 720 م) ** فلم يزل يقاتل البربر ويفتح مدائنهم فحصرها حتى فتحها واسلم اهلها ولم تكن فتحت قبله))[1].

((وقيل ان طارق بن زياد لما ركب البحر رأى وهو نائم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والأنصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي فيقول له رسول الله ﷺ يا طارق تقدم لشأنك ونظر اليه والى اصحابه قد دخلوا الأندلس قدامه فهب من نومه مستبشراً وبشّر أصحابه))[2].

النصوص التي اوردها المقري عن الفتح فيها نوع من المبالغة وتضخيم الخبر وتباين في الآراء والنصوص والتواريخ.

اورد ابن الخطيب الغرناطي نصاً يهم الفتح: ((وما منَّ الله به على الاسلام من المنح وإخبار ما أفاء الله من الخير على موسى بن نصير وكتب من جهاد لطارق بن زياد مملول قصاص وأوراق وحديث أفول وأشراف وارعاد وابراق وعظم اقشاش والة معلقة في دكان قشاش))[3].

((ولما استقام الامر لموسى بن نصير استعمل على طنجة * وأقاليمها طارق أبن زياد وتركه في الفين من العرب واثني عشر الفاً من البربر كانوا قد اسلموا

(**) القائد طارق بن زياد بن عبد الله قيل هو بربري من قبيلة نفزة البربرية، وقيل هو فارسي من همذان، وذكر انه عربي من قبيلة صدف، كان مولى لموسى بن نصير من سبايا البربر. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: مأمون الصاغرجي (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م) ج4، ص 500، الضبي، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت 599 هـ/ 1202م) بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الأندلس، تحقيق: ابراهيم الابياري (دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت) ج2، ص 423.

(1) المقري، احمد بن محمد التلمساني (ت 1041 هـ/1631م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: احسان عباس (دار صادر، بيروت، 1988م) ج1، ص23.

(2) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 231.

(3) لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت 776 هـ/1374م) اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال (دار المكشوف، بيروت، 1956م) ص 5.

(*) Tanger مدينة مغربية تقع على جبل مطل على البحر المتوسط، لها اسواق وصناع، وبها انشاء المراكب، وسكانها من البربر ينتسبون الى قبيلة صنهاجة. ينظر: الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس (ت 560 هـ/1164م) نزهة المشتاق في اختراق الافاق (عالم الكتب، بيروت، د. ت) ج 2، ص 529.

وحسن اسلامهم وترك معه جماعة من القراء والفقهاء يعلمون البربر القرآن وشرائع الاسلام فأقام طارق بن زياد بطنجة ففتح الأندلس))[1].

والواقع ان النصوص اكدت على أهمية الفتح ومكانته وأثره في نقل الثقافة الاسلامية الى اسبانيا وإنهاء الاوضاع المأساوية التي عاشها الاسبان في ظل حكام وملوك القوط من الظلم والجهل والفقر والعبودية.

اذ شرقت نور الاسلام على عباد الله فظهرت القيم الاخلاقية واحترام البشر، ودرس القرآن في اسبانيا وأزيل الظلم والاضطهاد من أرض اسبانيا بوجود المسلمين.

وأوردت المصادر الأندلسية عن الفتح معلومات مهمة وصريحة بأهمية الفتح العربي الاسلامي منها:(لما ولي لذريق ملك الأندلس اعجبته ابنة يليان حاكم سبتة فوثب عليها فكتب الى ابيها ان الملك وقع بها فأحفظ العلج ذلك وقال: ودين المسيح لأزيلن ملكه ولأحفرن تحت قدميه فبعث الى موسى بالطاعة واقبل به فأدخله المدائن بعد ان اعتقد لنفسه ولأصحابه عهداً رضيه واطمأن اليه ثم وصف له الأندلس ودعاه اليها وذلك عقب سنة 90هـ /708 م))[2].

وقد ذكر ذلك ابن القوطية القرطبي: ((كان سبب دخول طارق الأندلس ان تاجراً من تجار العجم يسمى يليان كان يختلف من الأندلس الى بلاد البربر يجلب الى لذريق عتاق الخيل والبزاة من ذلك الجانب فتوفيت زوجة التاجر وتركت له ابنة جميلة فأمره لذريق بالتوجه الى العدوة فأعتذر له بوفاة زوجته وانه ليس له احد يترك ابنته معه فأمر بإدخالها القصر فوقعت عين لذريق عليها فأستحسنها فنالها فأعلمت اباها بذلك عند قدومه فقال للذريق: اني تركت خيلاً وبزاة لم تَرَ مثلها فأذن له في التوجه وبعث معه المال وقصد طارق بن زياد فرغبه بالأندلس وذكر له شرفها وضعف اهلها وأنهم ليسوا اهل شجاعة فكتب طارق ابن زياد الى موسى بن نصير يعلمه بذلك فأمره بالدخول))[3].

تم الاتفاق بين موسى بن نصير والوليد بن عبد الملك على فتح اسبانيا وقد امره الحاكم الاموي الوليد بن عبد الملك وحذره بالحفاظ على ارواح المسلمين وان

---

(1) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة: لويس مولينا (د . ط، مدريد، 1983 م) ج1، ص 97.

(2) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة في فتح الأندلس، تحقيق: ابراهيم الابياري (دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1986م) ط2، ص 16.

(3) ابو بكر محمد بن محمد (ت 367هـ/977م) تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: ابراهيم الابياري (دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م) ط2، ص 34.

يختبرها بالسرايا[1]، خوفاً من كونها حيلة أو غدر أو محاولة للغدر من المسلمين، وامره بارسال حملة استطلاعية فتم اختيار طريف بن مالك* على رأس جيش تعداده 400 جندي مشاة و100 فارس لعبور البحر، والتأكد من الحقيقة في اسبانيا، وسار بهم في 4 مراكب[2].

(1) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص 16.

(*) هو طريف بن مالك المعافري، يكنى ابا زرعة، بعثه طارق بن زياد على رأس سرية صغيرة، فأغار بها على جزيرة قرب جبل طارق، ولنزوله عليها عرفت بجزيرة طريف. ينظر: المقري، نفح الطيب، ج1، ص 253؛ مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص 16.

(2) ابن عذاري المراكشي، ابو عبد الله محمد (ت بعد 772 هـ/ 1370م) البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال (دار الثقافة، بيروت، 1980م) ط2، ج 2، ص 5، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ/1406م) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تحقيق: سهيل زكار (دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000م) ج4، ص 150.

فنزل في جزيرة يقال لها جزيرة طريف Tarifa**، وكان ذلك في شهر رمضان عام (91هـ/ 709 م)[1]، وعادت الحملة الاستطلاعية محملة بالغنائم مما شجع الناس على دخول اسبانيا [2]، لأن النتائج التي حققتها الحملة مطمئنة ومشجعة الى حد كبير، بعد هذه الحملة الاستطلاعية الاستكشافية قرر موسى بن نصير ان يرسل حملة أكثر عدداً وقوة وتنظيماً من حملة طريف، وكانت هذه الحملة بقيادة طارق بن زياد[3].

وكان طارق بن زياد قد خطب بالمسلمين دلت هذه الخطبة على براعة طارق اللغوية وحسن اسلوبه في ما يجوز كتبه، وحث المقاتلين على الجهاد والتضحية من اجل الاسلام والحذر واليقظة ورفع معنويات جنده بخيرات الأندلس وجمال نسائها ورغبهم بالشهادة والجنة وذكره بكثرة جيش العدو وعدته كما اوضح لهم ثقة الحكومة الاموية وحسن اختيارها لهم وحثهم على قتل الملك الاسباني لذريق[4].

وقد اختلفت المصادر في تحديد موقع المعركة التي حدثت بين المسلمين والقوط الغربيين، فقيل انها حدثت في وادي لكة Guadaete* أو وادي بكة[5] من

(**) جزيرة أندلسية تقع على البحر الشامي، وهي مدينة صغيرة عليها سور تراب يشقها نهر صغير وبها اسواق وفنادق وحمامات واهلها من كرام الناس واحسنهم اقبالاً على الغريب. ينظر: الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت 727 هـ/1326م) الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس (مكتبة لبنان، بيروت، 1984م) ط2، 293.

(1) ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت 685 هـ/1286م) المغرب في حلى المغرب، تحقيق: خليل المنصور (دار الكتب العلمية، بيروت،1997م) ط1، ج1، ص 242، المقري، نفح الطيب، ج1، ص 253، بك، علي الجارم، قصة العرب في اسبانيا (مطبعة المعارف، القاهرة، 1944م) ص12.

(2) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت 630 هـ / 1232م) الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق (دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م) ط1، ج4، ص 267.

(3) حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (دار الجيل، بيروت، 1996م) ط14، ج1، ص 253.

(4) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 230.

(*) مدينة بالأندلس من كورة شذونة قديمة من بنيان قيصر اكتبيان، وعلى نهر لكة التقى لذريق ملك القوط، وطارق بن زياد. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص 511.

(5) ابن عبد الحكم المصري، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257 هـ / 870 م) فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر (شركة الامل للطباعة والنشر، القاهرة، 1961 م) ص 279، ابن القوطية القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 33.

اعمال كورة شذونة Sidonia** لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة (92 هـ/711 م)[1]، وقيل سميت بمعركة وادي بكة نسبة للموقع الذي حدثت فيه[2]، وقيل انها حدثت قرب بلدة شريش Jerez ***، ويبدو ان موقع المعركة غير محدد تماماً، وان المعركة قد تشعبت في عدة مناطق من كورة شذونة Sidonia[3].

وقد اقتتل المسلمون والقوط في هذه المعركة قتالاً شديداً انهزم فيها القوط الغربيين وانتصر المسلمون[4]، حتى قيل ان لذريق قتل غريقاً في هذه المعركة[5]، وروي انه اختفى ولم يعثر له على اثر[6].

وتعد معركة وادي لكة Guadaete من المعارك المهمة في التاريخ العربي الاسلامي فقد كان من نتائجها القضاء على دولة القوط الغربيين التي استمر حكمها نحو ثلاثمائة عام[7].

تم فتح المدن الاسبانية الواحدة تلو الاخرى فمنها من دخلت سلماً ومنها من قاومت فدخلت صلحاً، فتم فتح مدينة استجة Ecija [8] ففرق طارق جيوشه من استجة فبعث مغيث الرومي* الى قرطبة Cordoba**[9]، وبعث جيشاً اخر الى

(**) وهي كورة متصلة بكورة مورور، ومن الكور المجندة نزلها جند فلسطين من العرب، وهي جليلة القدر جامعة لخيرات البر كريمة البقعة، وقد لجأ عامة اهل الأندلس اليها سنة 136هـ / 752 م، وكانت الأندلس قد قحطت ستة اعوام. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص 339.

(1) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج 2، ص 8.

(2) مؤنس، حسين، فجر الأندلس (دار المناهل، بيروت، 2009م) ط 1، ص 75.

(***) من كور شذونة بالأندلس، وهي على مقربة من البحر يجود زرعها ويكثر ريعها، وهي موضع رباط ومقر للصالحين. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص 340.

(3) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 233.

(4) ابن عبد الحكم المصري، فتوح مصر المغرب، ص 279.

(5) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 259.

(6) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج2، ص 8.

(7) عنان، محمد عبد الله، دولة الاسلام في الأندلس (مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م) العصر الاول، القسم الاول من الفتح الى بداية عهد الناصر، ط4، ص 74.

(8) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج2، ص9.

(*) وهو أحد موالي الوليد بن عبد الملك، دخل الأندلس مع طارق بن زياد سنة (92 هـ/ 710م) وجهه لفتح مدينة قرطبة ففتحها. ينظر: مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص 19؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص 260.

(**) قاعدة الأندلس وأهم مدائنها ومستقر خلافة الامويين بها وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها اشهر من ان تذكر اشتهروا بصحة المذهب وطيب المكسب وحسن الزي وعلو الهمة وكان فيها اعلام العلماء وسادات الفضلاء. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 579، الحميري، الروض المعطار، ص 456 .

(9) ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، ج1، ص 101.

مدينة مالقة Malaga***[1]، وتابع طارق بن زياد وجنوده فتوحاته حتى دخل مدينة طليطلة Toledo عاصمة القوط وغنم بها غنائم كثيرة[2]، وهي تعد من عظائم مدن الأندلس[3].

(***) مدينة أندلسية على شاطى البحر الشامي، وهي حسنة عامرة آهلة كثيرة الديار ينسب اليها زراعة التين الذي يحمل الى مصر والشام والعراق، ويعد من احسن التين طيبة وعذوبة. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص 517.

(1) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج2، ص 11؛ ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، ج1، ص 101.

(2) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ/892م) فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله انيس الطباع (مؤسسة المعارف، بيروت، د.ت) ص 323.

(3) الطبري، محمد بن جرير (ت 310 هـ/922م) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (دار المعارف، القاهرة، د. ت) ج6، ص 481.

وبذلك تم فتح الأندلس Andalucia سنة (92 هـ / 712 م).

وبعد مدة عبر موسى بن نصير ومعه ثمانية عشر الف مقاتل[1] من مختلف الولايات الاسلامية منهم جند الشام، وجند العراق، وذلك للتعرف على احوال الفتح والمسلمين[2]، فنزل موضع الجزيرة الخضراء Algeciras* فلقيه يليان واتباعه وعرضوا عليه ان يكونوا ادلاء ومرشدين له في عملية الدخول، وسلك طريقاً غير الطريق الذي سلكه طارق بن زياد[3].

وقد تولى موسى بن نصير مهمة فتح وتحرير عدد من المدن الاسبانية منها مدينة شذونة فافتتحها عنوة وهي اول فتوحاته[4]، ثم سار الى مدينة قرمونة Carmona ((وهي مدينة ليس بالأندلس احصن منها ولا أبعد من ان ترجى بقتال او حصار وقد قيل له حين دنا منها: ليس تؤخذ إلا باللطف فقدم اليها علوجاً ممن قد أمنه واستأمن اليه مثل يليان ولعلهم اصحاب فأتوهم على حال الافلال معهم السلاح فأدخلوهم مدينتهم فلما دخلوها بعث اليهم الخيل ليلاً وفتحوا لهم باب قرطبة فوثبوا على حُراسه ودخل المسلمون قرمونة))[5]، ولما فتح الوالي موسى بن نصير قرمونة توجهه الى أشبيلية Sevilla وهي من ((أعظم قواعد الأندلس شأناً واتقنها بنياناً، وكانت دار ملك روم رومة قبل غلبة القوطيين على الأندلس حاصرها موسى بن نصير شهراً ففتحها الله عليه وهرب منها علوجها الى مدينة باجة))[6]، بعدها تقدم موسى بن

---

(1) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص 24.

(2) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 237.

(*) اول مدينة فتحها طارق بن زياد، وهي مطلة على بحر شلطيش، ويقال لها جزيرة ام حكيم، نسبة الى جارية طارق بن زياد الذي كان قد حملها معه فخلفها بهذه الجزيرة فنسبت اليها. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 540؛ الحميري، الروض المعطار، ص 225.

(3) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج2، ص 13، المقري، نفح الطيب، ج1، ص 269.

(4) ابن القوطية القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 35.

(5) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص 24؛ ابن الكردبوس، ابو بكر محمد بن محمد (367 هـ / 997م) تاريخ الأندلس، تحقيق: احمد مختار العبادي (معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، 1971م) ص 137.

(6) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج2، ص 14.

نصير الى مدينة ماردة Merida[1]، ولبلة Niebla[2]**، ودخل جليقية Galicia*** من فج وهو منسوب اليه[3].

ويعد عبور موسى بن نصير بادرة طيبة وخطة ناجحة، إذ ادخل معه اصناف من الجند منهم العلماء والفقهاء والحرفيون، وقد صنف المؤرخ الجغرافي الأندلسي الرازي كتاباً اسماه (الرايات) على اثر المسجد الذي انشأه موسى بن نصير عند دخوله أرض الأندلس بمسجد الرايات في مدينة الجزيرة الخضراء ايذاناً وتيمناً بالفتح وتخليداً لذكرى حملته[4]، ويقال ان رايات القوم اجتمعت فيه للرأي[5].

حاولنا عرض موجز لعمليات الفتح ليتسنى لنا التعرف والاطلاع على أهمية الفتح والجهود التي بذلت والمنافع التي نتجت والترحاب الذي ظهر من الاسبان والنتاجات التي ابدع فيها الفاتحون، اذ نشروا الاسلام وتليت آيات القرآن الكريم في المساجد، وكان لظهور العلوم والآداب والفنون بعد الفتح هدية الاسلام الى أرض اسبانيا التي انعمت بدين التوحيد والتسامح والاحترام والمساواة التي استمرت لأكثر من ثمانية قرون[6].

ثانياً: التعريف بالثغور الأندلسية

الثغور: المنافذ والمناطق الحدودية مع الممالك الاسبانية الشمالية كشريط حدودي فاصل، وقد ورد اصطلاح الثغر في معاجم اللغة العربية نذكر منها:

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 270.

(**) مدينة قديمة تقع غربي الأندلس وتعرف بالحمراء، وهي حسنة بها اسواق وحمامات، تمتاز بحصانة أسوارها وكثرة عيونها، ونهرها يأتيها من ناحية الجبل. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 541.

(2) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 269.

(***) الجلالقة من ولد يافث بن نوح عليه السلام، وهو الاصغر من ولد نوح وبلاد جليقية سهل، والغالب على أرضهم الرمل، وأكثر اقواتهم من الدخن، والذرة، وهي مبنية بالصخر المربع الكبير على نهر لم يدخل فيه المجوس مراكبه. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص 169 و ص 507.

(3) ابن القوطية القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 36.

(4) طه، عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والأندلس (دار المدار الاسلامي، بيروت، 2004 م) ط1، ص 160.

(5) الحميري، الروض المعطار، ص 242.

(6) فالفي، خواكين، التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا والمغرب (مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، غرناطة، 1992م) ص 383.

عرف ابن منظور الثغر بقوله: ((الثغر ما يلي دار الحرب والموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار))[1].

والثغر هو ((موضع المخافة من فروج البلدان)) [2]، وقيل الثغر ((هو الفرج من فروج البلدان، ويقال لقي بنو فلان بني فلان فثغروهم اذا سدوا عليهم المخرج فلا يدرون اين يأخذون))[3]. ((وهو الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار و"الثغرة" اي الفرجة في الجبل ونحوه))[4].

فالثغر هو ((الطرف الملاصق بلاد المسلمين بلاد الكفار)) [5].

ويعني الثغر اصطلاحاً المواضع القريبة من الكفار يرابط المسلمون بها، او بلدة هي اخر بلاد المسلمين فيقال مثلاً ثغري[6].

وقيل هو ما يلي دار الحرب من المدن والحصون او موضع على حدود البلاد، وثغري المرابط في الثغور[7]، ويراد بها ايضاً حدود المملكة الاسلامية براً وبحراً[8].

وان هذه الثغور منها برية تلقاها بلاد العدو وتقاربه من جهة البر، ومنها بحرية تلقاه وتواجهه من جهة البحر ومنها ما يجتمع فيه الامران، وتقع المغازي من اهله في البر، والبحر[1].

---

(1) جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن احمد بن ابي القاسم (ت 711 هـ/1311م) لسان العرب، تحقيق: محمد احمد حسب الله (دار المعارف، القاهرة، د.ت) م1، ج6، ص 486.

(2) الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت 393 هـ / 1002م) تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار (دار العلم للملايين، بيروت، 1979م) ط2، ج2، ص 605.

(3) ابن فارس، أبو الحسن احمد بن زكريا (ت 395 هـ / 1004م) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار الجيل، بيروت، 1999م) ج1، ص 379.

(4) أبو الدهب، اشرف طه، المعجم الاسلامي (دار الشروق، القاهرة، 2002م) ط1، ص 189.

(5) النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت 676 هـ / 1277م) تهذيب الاسماء واللغات (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت) ج1 ق2، ص 44.

(6) السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562 هـ/1166م) الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى اليماني (مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1980م) ط2، ج3، ص 131.

(7) دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي (دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م) ج2، ص 98.

(8) زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي (دار مملكة الحياة، بيروت، د.ت) ط1، ج1، ص 201.

فالثغر هو كل موضع قريب من أرض العدو[2].

أقسام الثغور الأندلسية :-

تقسم الثغور الأندلسية حسب مواقعها جغرافياً مع الممالك الاسبانية من المشرق الى المغرب لشبه الجزيرة الايبيرية لأسبانيا La Peninsula Iberica الى: -

أ- **الثغر الأندلسي الأعلى:-**

وهو الخط الدفاعي الاول في الشمال ويمتد على وادي الإبرو Ebro الذي يصب في البحر الشامي (البحر المتوسط) شرقاً وقاعدته مدينة سرقسطة Zaragoza، ويواجه مملكة اراجون Aragon*، وقطالونيا Cataluna في شمال شرق اسبانيا Espana[3]، وقد كان الثغر الأعلى أسبق الثغور الأندلسية في الظهور، ولاسيما بعد انتهاء الوالي موسى بن نصير والقائد طارق بن زياد من اتمام فتح الشمال الاسباني فظهر الثغر الأعلى مجاوراً لأرض العدو وهي بلاد الغال (فرنسا) وامتد هذا الثغر في عصر الولاة الى مدينة أربونة التي تعد اقصى ثغراً بالأندلس[4].

أعمال الثغر الأندلسي الأعلى (المدن والقصبات)

1- سرقسطة Zaragoza

تعد من اكبر الدويلات مساحة حيث تتميز بموقعها المتاخم لدول الممالك الاسبانية الشمالية قطلونية من الشرق ونافارا أو نبرة من الشمال الغربي وقشتالة من الجنوب والغرب[5]، وهي من ((مدن الأندلس العظام أكثر ابنيتها من

---

(1) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي (دار الحرية للطباعة، بغداد، د.ت) ص 185.

(2) البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739 هـ / 1838 م) مراصد الاطلاع عن اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاري (دار الجيل، بيروت، 1992 م) ط1، م1، ص 297.

(*) اراجون، حصن منيع بالأندلس بها منازل واعمال، من اعمال شنتمرية Santa – Maria ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ/ 1228م) معجم البلدان (دار صادر، بيروت، 1977م) ج1، ص 154؛ الحميري، الروض المعطار، ص 28.

(3) العبادي، احمد مختار، صور من حياة الحرب والجهاد بالأندلس (منشأة المعارف، الاسكندرية، 2000م) ط1، ص 14.

(4) طه، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 241.

(5) طه، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 241.

الحجارة))[1]، وقاعدة من قواعد مدن الأندلس الشمالية[2]، تقع في اواخر الاقليم الخامس[3].

وقد تحدث الجغرافي الأندلسي الزهري عن مدينة سرقسطة من حيث قدمها ومكانتها الدينية قائلاً: ((ومن مدائن الأندلس سرقسطة، وهي مدينة عظيمة قديمة البناء يقال انها من بنيان القسطنطين الذي كان على عهد سيدنا محمد ﷺ ومن عجائب هذه المدينة انها مردومة وسورها من الكذان ارتفاعه في خارجها اربعون ذراعاً واقل وأكثر ومن داخلها معتدل مع الازقة والشوارع وابعد ما يكون من داخلها من خمسة اذرع وديارها كلها بارزة على اسوارها وتسمى بالمدينة البيضاء لانها تبيض وعليها نور ابيض لا يخفى على احد في ليل ونهار كزعم الروم ان ذلك النور منذ بنيت، ويقول المسلون: إنما هو عليها منذ دخل فيها الرجلان الصالحان حنش الصنعاني*، وفرقد السنجاري))[4]، وتضاهي سرقسطة مدن العراق في كثرة الاشجار والانهار[5].

اصبحت سرقسطة من المدن الأندلسية ذات قيمة دينية وعلمية لوجود مراقد الصالحين من علماء الاسلام يأمها اهل الأندلس في المناسبات الدينية والاعياد للزيارة والتبرك وطلب النذور من اصحاب المراقد المدفونين بها، وقد تبركت المدينة بهم.

كما تطرق الجغرافي الأندلسي العذري الى وصف مدينة سرقسطة واقاليمها معنيّاً بالانهار والاقتصاد والصناعات التي اختصت بها ومظاهر حضارية مفيدة بقوله: ((مدينة سرقسطة اطيب البلدان بقعة وأكثرها ثمراً تفضل الثمرات في

---

(1) الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت اواسط القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) مسالك الممالك، (دار صادر، بيروت، د.ت) ص 42.

(2) ارسلان، شكيب، الحلل السندسية في الاخبار والآثار الأندلسية (مكتبة الحياة، بيروت، د.ت) ج1، ص 106.

(3) القلقشندي، احمد بن علي (ت 821 هـ/1418م) صبح الاعشى في صناعة الانشا (الطبعة الاميرية، القاهرة، 1915م) ج5، ص 233.

(*) حنش بن عبد الله بن عمرو من صنعاء دمشق، صحب الامام علي بن ابي طالب (ع) روى عن ابن عباس وابي هريرة وابن سعيد، روى عنه المصريون، قدم مصر وغزا المغرب مع رويفع بن ثابت توفي بأفريقية سنة (100 هـ/ 718م) ويقال ان جامع سرقسطة من بنائه، وانه اول من اختطه وذكر بعض اهل العلم ان قبره بها. ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت 764 هـ / 1262 م) الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط (دار احياء التراث العربي، بيروت، 2000 م) ط1، ج13، ص 125، ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن حجر (ت 852 هـ/1448م) تهذيب التهذيب (دار احياء التراث العربي الاسلامي، بيروت، 1993م) ط2، ج2، ص 37 .

(4) أبو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت اواسط القرن 6 هـ/10م) الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت) ص 81.

(5) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 196.

الطيب، بنيانها على نهر ابرة، وهو النهر المنبعث من جبل البشكنس وينصب في البحر المتوسط بساحل مدينة طرطوشة ولمدينة سرقسطة سقيا من نهر جلق ولأهل سرقسطة فضل الحكمة في صناعة السمور والبراعة فيه بلطيف التدبير يقوم في طرزها بكمالها منفردة بالنسيج وهي الثياب المعروفة بالنسبة بالسرقسطية لا تداني تلك الصنعة ولا تحكى في افق من الآفاق، وفيها معدن الملح الذراني، وهو الملح الابيض الصافي الاملس، ومدينة سرقسطة ومدينة استرقة في البنية والصناعة والحصانة لا تعرف مدينة ثالثة تشبههما، غير ان مدينة سرقسطة واسعة الخطة بنيت على خمسة انهار منها: النهر الاعظم نهر ابرة، ومجراه من الجوف الى القبلة، وهو لاصق بسور سرقسطة، ومنها نهر جلق ومنها نهر شلون الذي عليه مدينة سالم، ومدينة قلعة ايوب، ويسقى مدينة روطة ويأخذ في سهل ووعر ويسقى من الأرض ما لا يحصى كثرة، ومنها نهر وربة المعروف ببلطش، وهو اخذ من الغرب الى الشرق، ونهر فنتش))[1]

اما عن اقاليم مدينة سرقسطة منها، اقليم قصر عباد، اقليم قتندة، اقليم زيدون، اقليم بلطش، اقليم فتتش، اقليم شلون، اقليم بلشر واقليم جلق[2].

وتوسطت مدينة سرقسطة مدن الثغر، وهي باب من الجهات كلها.

وقد اجاد الشريف الادريسي في وصفها وصفاً رائعاً ودقيقاً، فذكر المسافات مع المدن المجاورة لها ((ومن دروقة الى مدينة سرقسطة خمسون ميلاً وكذلك ايضاً من مدينة قلعة ايوب الى مدينة سرقسطة خمسون ميلاً، ومدينة سرقسطة قاعدة من قواعد مدن الأندلس كبيرة القطر آهلة ممتدة الاطناب، واسعة الشوارع والرحاب حسنة الديار والمساكن متصلة الجنات والبساتين، ولها سور مبني من الحجارة حصين، وهي على ضفة النهر الكبير المسى ابرة، وهو نهر كبير يأتي بعضه من بلاد الروم وبعضه من جهة قلعة ايوب وبعضه من نواحي قلهرة فتجتمع مواد هذه الانهار كلها فوق مدينة تطيلة ثم تنصب الى مدينة سرقسطة الى ان تنتهي الى حصن جبرة الى موقع نهر الزيتون ثم الى طرشوشة فيجتاز بغربيها الى البحر، ومدينة سرقسطة هي المدينة البيضاء، وسميت بذلك لكثرة جصها، وجيارها، ومن خواصها انها لا تدخلها حية البتة، وان جلبت اليها وادخلت المدينة ماتت ولمدينة سرقسطة جسر عظيم يجاز اليه الى المدينة، ولها اسوار منيعة ومبان رفيعة))[3].

---

(1) احمد بن عمر بن انس المعروف بابن الدلائي (ت 478 هـ / 1085م) ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الاهواني (منشورات معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، 1965م) ص 22، ابن غالب الغرناطي، قطعة من كتاب فرحة الانفس، ص 18.

(2) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص 71.

(3) نزهة المشتاق، ج2، ص 554.

الـنص تضـمن توضـيحاً لمدينـة سرقسـطة والقصـبات التابعـة لهـا ومظـاهر حضارية متطورة من سعة الشوارع وكثرة المساكن والبساتين والحصون والاسوار لحماية السكان لانها مدينة حدودية وخالية من الحيوانات الزاحفة التي تهدد مدن السكان.

2- لاردة Lerida

وهي مدينة قديمة تقع في ثغر الأندلس الشرقي ابتنيت على نهر شقر، وهي حصينة واهلها معلومون بالنجدة[1]. اشار الزهري الى مدينة لاردة بإيجاز بقوله: ((ولاردة مدينة عظيمة ولم يكن في بلاد الأندلس اكبر منها حرماً، وهي على نهر شنفير))[2]. ووصفها الشريف الادريسي بأنها ((مدينة صغيرة متحضرة ولها اسوار منيعة وهي على نهر كبير))[3].

يلاحظ ان الادريسي وصفها بالصغيرة، اما الزهري فذكرها اكبر بمدينة لم يكن في بلاد الأندلس اكبر منها ربما قصد بأهميتها حضارياً وليس مساحةً.

واوضح الجغرافي ابن غالب الغرناطي أهمية مدينة لاردة Lerida ذات المكانة الاقتصادية لوقوعها على النهر والمواجهة لمملكة جليقية Galicia، وقد تعرضت الى مخاطر فقال: ((ابتنيت على نهر شقر ومخرج هذا النهر من أرض الجلالقة، ولها من المدن مدينة قربين وهي على نهر نقيرة، ومدينة بلغير على نهر شقر، ومدينة افراغة وهي على نهر الزيتون، ولها حصون كثيرة)) [4].

وبذلك يمكن القول ان لاردة تضم قربين، وافراغة، وبلغير.

وتطرق الجغرافي الأندلسي ابن سعيد المغربي الى وصف لاردة Lerida جغرافياً بقوله: ((وتقع سرقسطة قاعدة الثغر الأعلى حيث الطول 21 درجة و30 دقيقة، وفي شرقيها لاردة قاصية ثغور الأندلس حيث الطول 22 درجة و40 دقيقة، وهي على شرقي نهر ينزل في نهر سرقسطة وفي شرقيها جبل البرت الفاصل بين جزيرة الأندلس وبين الأرض الكبيرة))[5].

3- افراغة Fraga

---

(1) الرشاطي الأندلسي، ابو محمد (ت 542 هـ/1147م) الأندلس في اقتباس الانوار واختصار اقتباس الانوار، تحقيق: ايميليو مولينا (المجلس الأعلى للابحاث العلمية، مدريد، 1990م) ص 50.

(2) الجغرافية، ص 82.

(3) نزهة المشتاق، ج2، ص 554.

(4) قطعة من كتاب فرحة الانفس، 17.

(5) الجغرافية، تحقيق: اسماعيل العربي (المطبع التجاري، بيروت، د.ت) ص 180.

((مدينة بغربي لاردة من الأندلس بينهما ثمانية عشر ميلاً، وهي على نهر الزيتون حسنة البناء لها حصن منيع لا يرام وبساتين كثيرة لا نظير لها)) [1].

ووصفت بأنها: ((من قواعد بلاد شرق الأندلس، وهي مدينة قديمة ازلية، واهلها عرب في الاصل نزلها قبائل من اليمن في آوان الفتح واهلها صالحون اهل دين متين، وعليها جبال منيعة وحصون وقرى كثيرة تزيد على ثلاثة آلاف قرية، في كل قرية خطبة))[2].

وقد نقل لنا القزويني وصفاً دقيقاً لمدينة افراغة بقوله: ((وهي مدينة حسنة البنيان ذات مياه وبساتين كثيرة، وانها حسنة المنظر طيبة المخبر بها سراديب تحت الأرض كثيرة وهي عندهم ملجأ من العدو اذا طرقهم، وصفتها انها بئر ضيقة الرأس واسعة الاسفل، وفي اسفلها ازقة كثيرة مختلفة فلا يوصل اليها من أعلى الأرض، ولا يجسر الطالب على دخولها، وان انتشر فيها الدخان دخلوا في الازقة وسدوا ابوابها حتى يرجع الدخان عنهم، وان طموها يكون لها باب آخر خرجوا منه، وتسمى هذه السراديب عندهم بالفجوج)) [3].

وقد عدّها الجغرافي الأندلسي ابن غالب الغرناطي من المدن التابعة لمدينة لاردة Lerida[4]

4- وشقة Huesca

من مدن الثغر الأندلسي الأعلى ذكرها الجغرافيون الأندلسيون وامتدحوها بصناعة الاسلحة، فوصفها الجغرافي الأندلسي الزهري بقوله: ((مدينة وشقة، ويقال لها وشكة وهذه المدينة لا يوجد فيها حجر إلا قليلاً، والذي يوجد يكون صغيراً، وهي قليلة الثمار والبساتين ومنها تعمل الدروع البيضات الرشيقة وآلات النحاس والحديد وهي دار صنعة)) [5].

واعتنى الجغرافي الأندلسي الشريف الادريسي بتحديد المسافات بالاميال بين مدينة لاردة والمدن المجاورة لها فقال: ((ومن مدينة سرقسطة الى وشقة اربعون ميلاً، ومن وشقة الى لاردة سبعون ميلاً)) [6].

---

(1) الحميري، الروض المعطار، ص 48.
(2) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 72.
(3) زكريا بن محمد بن محمود (ت 668 هـ/1203م) آثار البلاد واخبار العباد (دار صادر، بيروت، د.ت) ص 549.
(4) قطعة من كتاب فرحة الانفس، ص 18.
(5) الجغرافية، ص 83.
(6) نزهة المشتاق، ج2، ص 554، الرشاطي الأندلسي، الأندلس في اقتباس الانوار، ص 93.

وذكرها ابن غالب الغرناطي فقال: ((مدينة أشقة وهي شرق سرقسطة ومدينتها اولية قديمة رائقة البنيان ولها حصون كثيرة)) [1].

5- **بربطانية Bretagne**

((مدينة كبيرة بالأندلس يتصل عملها بعمل لاردة كانت سداً بين المسلمين والروم لها مدن وحصون، وفي اهلها جلادة وممانعة للعدو، وهي في شرق الأندلس)) [2].

(1) قطعة من كتاب فرحة الانفس، ص 17.
(2) ابن غالب الغرناطي، قطعة من كتاب فرحة الانفس، ص 17؛ الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 377 .

6- بربشتر Bobastro

من امهات مدن الثغر الفائقة في الحصانة[1] وصفها ابن غالب الغرناطي من مدن بربطانية، ومن أهم مدن الثغر الأندلسي الأعلى وشهرتها وما تعرضت له من نكبات عبر التاريخ بقوله: ((وتتصل احوازها بأحواز لاردة، فمن مدنها بربشتر، وهي من امهات مدن الثغر غزاها العدو على غرة من اهلها في نحو اربعين الف راكب فقاتلها اربعين يوماً فافتتحها وذلك سنة ست وخمسين واربعمائة فقتلوا عامة رجالها وسبوا من فيها من نساء المسلمين وذراريهم ما لا يحصى كثرة واختاروا من نساء المسلمين خمسة آلاف وأهدوهن الى ملك القسطنطينية، وفتحها بعد ذلك احمد بن سليمان بن هود الجذامي صاحب سرقسطة مع اهل الثغور))[2].

لها حصون كثيرة منها حصن القصر وحصن الباكة وحصن قصر مينوقش[3].

7- طركونة Tarragona

((مدينة ازلية، قاعدة من قواعد العمالقة بينها وبين لاردة خمسون ميلاً، وهي مبنية على ساحل البحر الشامي، ومعالمها لم تتغير وأكثر سورها باق لم يتهدم، وهي أكثر البلاد رخاماً محكماً وسورها من رخام اسود وابيض وقليلاً ما يوجد مثله، ومن الغرائب بطركونة ارحاء نصبها الأُول، وتطحن عند هبوب الريح وتسكن بسكونها، وذكر اهل العلم باللسان اللطيني ان معنى طركونة الأرض المشبه بالمجنه))[4]، ولها احواز كثيرة، وحصون منيعة تتصل بنواحي برشلونة[5]، ((مدينة عظيمة ببلاد الأندلس على شاطى البحر الشامي فيها بنيان كثيرة وهي الان بيد الافرنج))[6]، وقد تطرق الشريف الادريسي الى جغرافية طركونة والمسافات بقوله: ((ومن مدينة طرطوشة الى طركونة 50 ميلاً، ومدينة طركونة على البحر وهي مدينة اليهود ولها سور رخام وبها ابنية حصينة وابراج منيعة، يسكنها قوم قلائل من الروم، وهي

---

(1) البكري، عبد الله بن عبد العزيز، (ت 487 هـ/1094م) جغرافية الأندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك (دار الارشاد، بيروت، 1968 م) ص 94.

(2) قطعة من كتاب فرحة الانفس، ص 17.

(3) الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 370.

(4) القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص 545، الحميري، الروض المعطار، ص 82 .

(5) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 72.

(6) القرماني، ابو العباس احمد بن يوسف (1019 هـ/1610م) اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، تحقيق: احمد حطيط (عالم الكتب، بيروت، 1992 م) ط1، م3، ص 413.

حصينة منيعة ومنها الى برشلونة في الشرق 60 ميلاً، ومن مدينة طركونة غرباً الى موقع نهر ابرة 40 ميلاً))[1].

8- **تطيلة Tudela**

تحدث عنها ابن غالب الغرناطي بتفصيل واشاد باقتصادها وظهور حادثة غريبة لمرأة مسترجلة قائلاً: ((وتتصل بأحواز مدينة اشقة حازت الغاية في شرف البقعة وحوت طيب الزرع ودر الضرع وكثرة الثمار وهي اقصى ثغور المسلمين، وباب من الابواب التي يدخل منها الى أرض النصارى))[2].

وصف ابن سعيد المغربي جغرافية تطيلة بقوله: ((وتقع مدينة تطيلة في جنوبي جبل الشارة حيث الطول 5 ،20 درجة والعرض 43 درجة و55 دقيقة)) [3].

وتطيلة مدينة عظيمة ازلية طيبة الماء والهواء حسنة البناء، وهي على نهر ابرة وعليها قرى كثيرة وهي كثيرة الخيرات والفواكه[4].

(1) نزهة المشتاق، ج2، ص 555.

(2) قطعة من كتاب فرحة الانفس، ص 18، الرشاطي الأندلسي، الأندلس في اقتباس الانوار، ص131.

(3) الجغرافية، ص 180.

(4) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 72، الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 33.

9- طرسونة Tarazona

وهي من المدن التي ((كانت مستقر العمال والقادة بالثغور كان ابو عثمان عبيد الله بن عثمان المعروف بصاحب الأرض اختارها محلاً وآثرها على مدن الثغور منزلاً، وكانت ترد عليه عُشر مدينة اربونة وبرشلونة، ثم عادت طرسونة من بنات تطيلة عند تكاثر الناس بتطيلة وايثارهم لها لفضل بقعتها واتساع خطها))[1].

وتحدث الجغرافي الأندلسي ابن سعيد المغربي عن طرسونة فقال: ((وفي طرفي هذا الجبل هيكل الزهرة مع بحر الزقاق طرقونة، وهي اخر مدن الأندلس الساحلية بشرقيها وجنوبيها وموضوعها اذ الطول 23 درجة و20 دقيقة والعرض مع اول اقليم السادس، وفي الطرف الشمالي من اقصى الأندلس المقابل لطرف طركونة على البحر المتوسط مدينة بيونة))[2].

10- قلعة ايوب Calatayud

وصفت بأنها مدينة ((عظيمة جليلة القدر من اعمال سرقسطة بقعتها كثيرة الاشجار والانهار والمزارع ولها عدة حصون))[3].

وقد تطرق الشريف الادريسي الى مدينة قلعة ايوب بقوله: ((مدينة رائقة البقعة حصينة شديدة المنعة بهية الاقطار كثيرة الاشجار والثمار عيونها مخترقة وينابيعها مغدوقة كثيرة الخصب رخيصة الاسعار))[4]، وسميت بقلعة ايوب نسبة الى القائد ايوب بن حبيب اللخمي * الذي ولي امارة الأندلس سنة (97 هـ /717 م)[5].

وهناك مدن اخرى تابعة للثغر الأندلسي الأعلى منها: بلغي[6]، دروقة Daroca[7]، جيرونة Gerona، منتشون Monzo[8]، ناجرة Najera[9]، روضة Rueda، سولسونة Solsona[1]، ومن قرى الثغر الأعلى، قرية بلطش[2].

---

(1) الحميري، الروض المعطار، ص 80.
(2) الجغرافية، ص 180.
(3) ابن سعيد المغربي، الجغرافية، ص 180.
(4) الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 390.
(*) هو ابن اخت موسى بن نصير دخل الاندلس سنة (97 هـ / 715 م) حينما قتل عبد العزيز بن موسى فأتفقت وجوه القبائل على تقديم ايوب هذا اميراً . ينظر: مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص 28 .
(5) العبادي، صور من حياة الحرب والجهاد، ص 15.
(6) نزهة المشتاق، ج2، ص 555.
(7) الحموي، معجم البلدان،ج1، ص 488.
(8) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 555, الحميري، الروض المعطار، ص 49.
(9) عنان، الاعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية باللغتين الاسبانية والعربية (مطبعة المعهد المصري للدراسات الاسلامية، مدريد، 1976 م) ص 16.

ب- **الثغر الأندلسي الأوسط**

يواجه الثغر الأندلسي الأوسط مملكتي قشتالة Castilla* وليون Leon** وتسميه بعض المصادر بالثغر الأدنى[3]، وقاعدته مدينة طليطلة Toledo، ظهر الثغر الأندلسي الأوسط وكذلك الثغر الأندلسي الأدنى بعد قيام الممالك الاسبانية من الركن الشمالي الغربي[4].

أعمال الثغر الأندلسي الأوسط (المدن والقصبات)

1- طليطلة Toledo

تُعد من اعظم مدن الأندلس واشدها منعة[5]، وهي مدينة في جبل بناؤها من حجارة[6]، وقد وصف ابن سعيد المغربي طليطلة وموقعها بقوله: ((وفي شرقيها قاعدة الأندلس طليطلة حيث الطول 15 درجة والعرض 43 درجة و18 دقيقة، وهي من امنع البلاد وعلى جبل عالٍ والنهر يمر بأكثرها ونهرها ينول من جبل الشارة عند حصن يقال له تاجه وبها يسمى، ودخل المسلمون جزيرة الأندلس وسلطانها من القوط يقال له رودريق وقاعدته طليطلة واسترجعها النصارى))[7]، وتتميز طليطلة

---

(1) الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 250، 26 .
(2) القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص 534

(*) أقليم عظيم بالأندلس قصبته طليطلة، وجميعه اليوم بيد الافرنج. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 352.

(**) وهي احدى الممالك النصرانية في الشمال، وقاعدتها مدينة ليون. ينظر ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن عبد الملك (ت 732 هـ/1331م) تقويم البلدان، تصحيح: رينورد والبارون ماك كولجين ديسلان (دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840 م) ص 185؛ الحميري، الروض المعطار، ص 113.

(3) ابن القوطية القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 117 .

(4) طه، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص 400.

(5) ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي الموصلي (ت 367 هـ/977م) صورة الأرض (دار صادر، بيروت، د.ت) ص 111.

(6) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 42 .

(7) الجغرافية، ص 179.

بمكانتها الدينية[1]((...، فيها من الدير الكثيرة ما شاد الاسبانيون وفيها من المعاهد الدينية تغطيـــة لآثار العرب)) [2].

واوضح الجغرافي الأندلسي الزهري معالم طليطلة بقوله: ((من اعظم بلاد الأندلس مدينة طليطلة وهي مدينة عظيمة قد احدق بها النهر المسمى تاجه، يقال ان هذه المدينة من بنيان الخزر، ويقال انها من بنيان القوطيين، وكانت دار ملكهم وملك الروم من بعدهم، ومن عجائب طليطلة ان القمح يبقى فيها مئة سنة وأكثر لا يسوس، وهي كثيرة الزرع والضرع)) [3].

وقد اشار الشريف الادريسي الى المكانة الجغرافية لمدينة طليطلة والمسافات بينها وبين المدن الأندلسية الاخرى والمعالم الحضارية والازدهار الاقتصادي ((ومدينة طليطلة من طلبيرة شرقاً وهي مدينة عظيمة القطر كثيرة البشر حصينة الذات لها اسوار حسنة، ولها قصبة فيها حصانة ومنعة وهي ازلية من بناء العمالقة، وقليلاً ما رؤى مثلها إتقاناً وشماخة بنيان، وهي عالية الذرى حسنة البقعة زاهية الرقعة، على ضفة النهر الكبير المسمى تاجه، ولها قنطرة من عجيب البنيان، والنهر يدخل تحت تلك القوس كله بعنف وشدة جري ومع آخر القنطرة ناعورة ارتفاعها في الجو 90 ذراعاً، وهي تصعد الماء الى أعلى القنطرة، والماء يجري على ظهرها فيدخل المدينة، ومدينة طليطلة كانت ايام الروم دار مملكتهم وموضع قصدهم، ووجد اهل الاسلام فيها عند افتتاح الأندلس ذخائر تكاد تفوق الوصف كثرة فمنها انه وجد بها 170 تاجاً من الذهب مرصعة بالدر واصناف الحجارة الثمينة، ووجد بها ألف سيف مجوهر، ووجد بها من الدر والياقوت اكيال وارستاق، ووجد بها من انواع آنية من الذهب، والفضة ما لا يحط به تحصيل، ووجد بها مائدة سليمان بن داوود، وكانت فيما يذكر من زمردة وهذه المائدة اليوم في مدينة رومة، ولمدينة طليطلة بساتين محدقة بها وانهار مخترقة ودواليب دائرة وجنات يانعة وفواكه عديمة المثال لا يحيط بها تكييف ولا تحصيل ولها من جميع جهاتها اقاليم رفيعة وقلاع منيعة))[4].

(1) Edwayn Hole C.B.E, Andalus, Spain dex The Masims, London Robert Hole limited old Bromdton Read, S.W, 1958, P. 50.

(2) ارسلان، الحلل السندسية، ج2، ص 424.
(3) الجغرافية، ص 83 .
(4) نزهة المشتاق، ج2، ص 55.

2- طليبرة Talavera

مدينة تقع في ((اقصى ثغور المسلمين، وباب من الابواب التي يدخل منها الى أرض النصارى، مدينة كبيرة وقلعتها ارفع القلاع حصناً وهو بلد واسع الساحة كثير المنافع به اسواق وديار حسنة، ولها على نهر تاجه أرحاء كثيرة، ولها عمل واسع ومزارع زاكية بينها وبين طليطلة سبعون ميلاً)) [1].

اشار الشريف الادريسي الى مدينة طليبرة في حديثه عن طليطلة بقوله: ((ونهر تاجه المذكور يخرج من ناحية الجبال المتصلة بالقلعة والفنت فينزل ماراً مع المغرب الى مدينة طليطلة ثم الى طليبرة ثم الى المخاضة ثم الى القنطرة))[2].

وذكر مدينة طليبرة الجغرافي الأندلسي الزهري في حديثة عن مدينة اشبونة بقوله: ((وما بين هذه المدينة مدينة طليبرة، تكون القنطرة العظيمة المعروفة بقنطرة السيف، وهي من عجائب الأرض، وقيل انها من بنيان الخزر الاول وهي عالية البناء يدخل النهر كله تحت قوس من اقواسها ارتفاع القوس سبعون ذراعاً ونحوها وعرضه سبعة وثلاثون ذراعاً وعلى متن هذا القوس برج عظيم ارتفاعه على ظهر القنطرة اربعون ذراعاً وقد بُنى البرج والقنطرة بأحجار عظيمة طول الحجرة من ثمانية اذرع وعشرة اذرع وأكثر من ذلك وفي رأس هذا البرج في آخر الاحجار ثقب فيه سيف من اللاطون اذا جبذ خرج منه قدر ثلاثة اشبار او نحوها...، وتحت هذه القنطرة على ضفة هذا النهر شنترين، وفوقها تكون مدينة طليبرة)) [3].

ومدينة طليبرة منيعة الاسوار عالية المنار، ومن اقاليمها اقليم الفحص، اقليم السند واقليم باشك[4].

ومن عجائبها ((عين ينبع منها ماء كثير يدور عليه عشرون رحا)) [5].

3- وادي الحجارة Guadalajara

وصف الجغرافي ابن سعيد المغربي مدينة وادي الحجارة بقوله: ((وفي شمال شرقي طليطلة مدينة الفرج، ويقال لنهرها وادي الحجارة، وهي حيث الطول سبع عشرة درجة إلا دقائق والعرض 43 درجة و20 دقيقة، وفي شرقها مدينة سالم)) [6].

---

(1) الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 37؛ الحميري، الروض المعطار، ص 395 .
(2) نزهة المشتاق، ج2 ص 553.
(3) الجغرافية، ص 85.
(4) ابن غالب الغرناطي، قطعة من كتاب فرحة الانفس، ص 19.
(5) القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص 545.
(6) الجغرافية، ص179، مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 58.

وتعد وادي الحجارة من كبريات مدن الثغر الأندلسي الأوسط، وكان يطلق عليها اسم مدينة الفرج نسبة الى مؤسسها الفرج بن مسرة بن سالم حفيد القائد البربري سالم بن ورعمال الذي انشأ مدينة سالم قاعدة اقليم قشتالة، وتقع على الطريق بين مدريد وسرقسطة، وقد انتقل الاسم الى مدن المكسيك في امريكا اللاتينية عن طريق المهاجرين[1].

اشار الشريف الادريسي في معالم مدينة وادي الحجارة بنصه: ((وفي الشرق من مدينة طليطلة الى مدينة وادي الحجارة خمسون ميلاً وهي مرحلتان ومدينة وادي الحجارة حصينة حسنة كثيرة الارزاق والخيرات جامعة لاسباب المنافع والغلات، وهي مدينة ذات اسوار حصينة ومياه معينة ويجري منها بجهة غربيها نهر صغير لها عليه بساتين وجنات وكروم وزراعات وبها من غلات الزعفران الشيء الكثير يتجهز به ويحمل الى سائر العمالات والجهات)) [2].

(1) مكي، محمود علي، مدخل لدراسة الاعلام الجغرافية ذات الاصول العربية في اسبانيا (د. ط، مدريد، 1996م) ص 16.
(2) نزهة المشتاق، ج2، ص 553، القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص 229.

4- **مدينة سالم Medinacelm**

تعد مدينة سالم قاعدة الثغر الأوسط[1]، وقد وصفها الجغرافي الأندلسي ابن غالب الغرناطي بأنها: ((من اعظم المدن الأندلسية واحصنها وفيها آثار عظيمة اعتمرها المسلمون بعد طارق بن زياد))[2] فيها قبر المنصور بن ابي عامر[3].

5- **طلمنكة Talamanca**

تعد طلمنكة من مدن الثغر الأوسط الأندلسي الحصينة التي بناها الامير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم[4] بينها وبين وادي الحجارة عشرون ميلاً[5].

6- **مجريط Madrid**

تعد مجريط مدينة صغيرة وقلعة منيعة معمورة وكان لها في زمن الاسلام مسجد جامع وخطبة قائمة وحصن مجريط من الحصون الجليلة[6]، اما اسم مجريط الذي اطلقه المسلمون على المدينة فقد كان مثار خلاف عريض بين المؤرخين واللغويين، وقد انتهى خايمي اوليفر آسين في كتابه الى ان اللفظ يتألف من لفظ عربي وهو (مجرى) ثم اللاحقة (ريط) المأخوذة من اللاتينية والدالة على التكثير أي المكان الذي تكثر فيه المجاري، والمقصود بالمجاري تلك القنوات الجوفية التي كانت تؤلف شبكة من الانابيب هي التي كان اعتماد السكان عليها في امدادهم بما يلزمهم من مياه، ويرى فيدريكوكورينطي اللغوي الاسباني ان اللفظ العربي تطور من اللاتينية المتأخرة Matrice الذي يعني (المستودع الام) للمياه ما يقابله بالعربية مطريج ثم صار مجريط[7].

7- **أقليش Ucles**

ذكر الجغرافي الأندلسي الحميري مدينة اقليش وتاريخ بنائها بقوله: ((مدينة لها حصن بثغر الأندلس كانت قاعدة كورة شنت برية، وهي محدثة بناها الفتح بن موسى بن ذي النون، وفيها كانت ثورته وظهوره سنة (160 هـ / 776 م) ثم اختار اقليش داراً وقراراً فبناها ومدّنها، وهي على نهر منبعث من عين عالية على رأس المدينة فيعم جميعها))[8].

---

(1) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 179.
(2) قطعة من كتاب فرحة الانفس، ص19.
(3) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 179.
(4) الرشاطي الأندلسي، الأندلس في اقتباس الانوار، ص 170.
(5) الحموي، معجم البلدان، ج4، ص39، الحميري، الروض المعطار، ص 83.
(6)الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 552، الحموي، معجم البلدان، ج5، ص58.
(7) مكي، الاعلام الجغرافية، ص 20.
(8) الروض المعطار، ص 19، الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 23.

8- **وبذة Ubeda**

تعد وبذة ((من مدن الثغر الأندلسي الأوسط، كانت من الحصون الشمالية الشرقية لمدينة طليطلة تقع بالقرب من اقليش، وعلى وادي وبذة قرية يقال لها بنتيج اهلها ويسقم علة الحصى))[1].

9- **قلعة رباح Calatrava**

تعد قلعة رباح ((مدينة كبيرة ذات سور من حجارة، وهي على وادٍ لها كبير منه شرب اهلها ويزرعون عليه بها اسواق وحمامات ومتاجر))[2].

وهناك مدن اخرى وقرى تابعة للثغر الأندلسي الأوسط منها قونكة Cuenca[3] ومدينة المائدة[4] ومدينة الفهمين[5] وقرية وقش[6] وقلعة عبد السلام Alcala dehenares[7].

ج- الثغر الأندلسي الأدنى:-

حدود الثغر الأدنى تشمل المنطقة الواقعة بين نهري الدويرة Rio El Duero ونهر تاجة Rio Tajo الذي يصب في المحيط الاطلسي غرباً، وقاعدته مدينة قورية Coria ويواجه مملكتي ليون والجلالقة شمال غرب اسبانيا[8].

اعمال الثغر الأندلسي الأدنى (المدن والقصبات)

1- **قورية Coria**

((تعد مدينة قورية من مدن الأندلس العظام))[9]، وهي مدينة اولية البناء واسعة الفناء من احصن المعاقل ولها بوادٍ شريفة خصيبة وضياع طيبة تمتاز بسورها المنيع[10].

2- **سمورة Zamora**

---

(1) الحميري، الروض المعطار، ص 126، الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 359.
(2) ابن حوقل، صورة الأرض، ص111.
(3) الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 381.
(4) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج2، ص12؛ ارسلان، الحلل السندسية، ج2، ص 45.
(5) الحميري، الروض المعطار، ص 95؛ ارسلان، الحلل السندسية، ج1، ص 79.
(6) الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 381.
(7) ارسلان، الحلل السندسية، ج2، ص 50.
(8) البكري، المسالك والممالك، ص 95، هامش 4، العبادي، صور من حياه الحرب والجهاد في الأندلس، ص 14.
(9) الاصطخري، المسالك والممالك، ص 41.
(10) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 547، الحموي، معجم البلدان، ج4، ص412.

((تعد مدينة سمورة دار مملكة الجلالقة، على ضفة نهر كبير خرار كثير الماء شديد الجرية عميق القعر، وسمورة مدينة جليلة وقاعدة من قواعد الروم وعليها سبعة اسوار من عجيب البنيان قد احكمته الملوك السابقة وبين الاسوار فصلان وخنادق ومياه واسعة))[1].

وسمورة قلعة منيعة على نهر دويرة[2].

3- بطليوس Badajoz

وصف الشريف الادريسي بطليوس بأنها: ((مدينة جليلة في بسيط الأرض، وعليها سور منيع، وكان لها ربض كبير اكبر من المدينة في شرقيها، وهي على ضفة نهر يانة، وهو نهر كبير، ويسمى النهر الغؤور لانه يكون في موضع يحمل السفن ثم يغور تحت الأرض))[3]. ((بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي بأذن الامير عبد الله امير الأندلس))[4].

ويضيف الجغرافي الأندلسي مجهول الاسم: ((بطليوس مدينة عظيمة ازلية من قواعد الأندلس دار علم وادب وشعر، وكانت قاعدة المظفر بن الافطس احد ملوك الطوائف الثوار المتغلبين بعد الاربعمائة الماضية، وهي مدينة حصينة كثيرة الفواكه والزرع والانعام والعسل، ولها سور عظيم ومنعة لايكاد احد يروقها، وبها عيون غزيرة وانهار مطردة)) [5].

4- ماردة Merida

تعتبر ماردة من افضل القلاع الاسلامية في الأندلس، وتتمثل عظمة المدينة في اقوال الجغرافيين العرب الذين جعلوها موضعاً لمديحهم، ويحدثنا الادريسي عن ماردة بقوله: ((كانت دار مملكة لماردة بنت هرسوس الملك، وبها من البناء آثار ظاهرة تنطق عن ملك وقدرة وتعرب عن نخوة وعزة وتفصح عن عظة وعبرة، فمن هذه البناءات ان في غربي المدينة قنطرة كبيرة ذات قسي عالية الذروة كثيرة العدد عريضة المجاز، وقد بني على ظهر القسي اقباء تتصل من داخل المدينة الى آخر القنطرة ولا يرى الماشي بها وفي الداخل هذا الداموس قناة ماء تصل المدينة ومشي

---

(1) الحميري، الروض المعطار، ص 347.

(2) اشباخ، يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان (مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996م) ط2، ج 1، ص 23.

(3) نزهة المشتاق، ج2، ص 545؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 173.

(4) ابن جلجل القرطبي، داود بن سليمان بن حيان (ت بعد 384 هـ/994م) طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد (مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، والاثار الشرقية، القاهرة، 1955م) هامش، ص 101.

(5) ذكر بلاد الأندلس، ص 55.

الدواب والناس على أعلى تلك الدواميس، وهي متقنة البناء وثيقة التأليف حسنة الصنعة، والمدينة عليها سور حجارة منجورة من احسن صنعة...، ومن أغرب الغريب جلب الماء الذي كان يأتي الى القصر على عمد مبنية تسمى الارجالات (الدعائم) وهي اعداد كثيرة باقية الى الآن قائمة على قوائم))[1]، ووصف الحميري آثار ماردة واسوارها بقوله: ((وكان قد احدق بماردة سوراً عرضه اثنا عشر ذراعاً متقنة البناء، وقصر ماردة بناه عبد الملك بن كليب بن ثعلبة، وهو منيع طول كل شقة من سوره ثلاثمائه ذراع وعرض البناء اثناعشر ذراعاً، وقنطرة ماردة عجيبة البنيان، ومن ماردة الى بطليوس عشرون ميلاً))[2]، وبطليوس ((مدينة عظيمة كثيرة الحذق جامعة للخلق، وأرضها كريمة، ولها اقاليم عدة))[3].

5- باجة Beja

وتسمى باجة الأندلس تميزاً لها عن باجة تونس، وعن باجة يقول الحميري: ((واما باجة الأندلس فهي من اقدم مدائنها بنيت ايام القياصرة بينها وبين قرطبة مائة فرسخ، وهي من الكور المجندة نزلها جند مصر وكان لوائهم في الميسرة بعد جند فلسطين، ومدينة باجة اقدم مدن الأندلس بنياناً واولها اختطاطاً، واليها انتهى يوليوش جاشر، وهو اول من تسمى قيصر، وسماها باجة، وتفسير باجة في كلام العجم "الصلح"، وحوز باجة وخطتها واسعة، ولها معاقل بالمنعة والحصانة)) [4].

ويصف الجغرافي الأندلسي مجهول الاسم بقوله: ((وهي متصلة باعمال ماردة، بلدة خصيبة الثمار ذات زرع وضرع وفواكه، ولها مدن كثيرة وحصون منيعة وقرى متصلة واعمال واسعة وبها حمامات وشوارع واسعة واسواق ومساجد كثيرة واهلها عرب)) [5].

ومن حصون باجة حصن ارون Arun[6]، وحصن طوطالقة Tutalica[7].

6- قلمرية أو قلنبرية Coimbra

---

(1) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 545، الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 38.

(2) الروض المعطار، ص93، الزهري، الجغرافية، ص86.

(3) ابن غالب الغرناطي، قطعة من كتاب فرحة الانفس، ص 21.

(4) الروض المعطار، ص 75، الرشاطي الأندلسي، الأندلس في اقتباس الانوار، ص 25.

(5) ذكر بلاد الأندلس، ص 55، ابن غالب الغرناطي، قطعة من كتاب فرحة الانفس، ص 21.

(6) الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 164.

(7) الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 50 .

((مدينة على جبل مستدير عليها سور حصين، ولها ثلاثة ابواب في نهاية من الحصانة على نهر منديق وجريه بغربيها ويتصل هذا النهر الى البحر، وعلى مصبه هناك حصن منت ميور ولها على النهر ارجاء، وعليه كروم كثيرة وجنات، ولها حروث كثيرة))[1]، وبين قلمرية وشنترين ثلاث مراحل وبينها وبين البحر اثنا عشر ميلاً[2].

7- شنترين Santarem

من مدن كورة باجة تقع على جبل يتميز بكثرة اجرافه، وتشرف من موقعها الحصين على الاخدود الذي يكتنف مجرى نهر وادي تاجة، ولها برج سامي الذروة متناءٍ في الحصانة[3].

وصفها الحميري بأنها ((مدينة على جبل عالٍ كثير العلو جداً، ولها من جهة القبلة حافة عظيمة ولا سور لها وباسفلها ربض على طول النهر، وشرب اهلها من العيون ومن ماء النهر، ولها بساتين كثيرة وفواكه ومباقل، وبينها وبين بطليوس اربع مراحل، وهي من اكرم الأرضين ونهرها يفيض على بطائحها كفيض نيل مصر فتزدرع اهلها على ثراه عند انقطاع الزريعة في البلاد وذهاب اوانها))[4].

وكانت شنترين قد حظيت باهتمام امراء بني امية فزودها الامير الحكم الربضي بجامع عظيم، واقيمت فيها حمامات عظيمة واسواق واسعة مرتبة[5].

8- شنترة Cintra

وهي مدينة أندلسية مشهورة بالخصب تقع على مقربة من البحر يذكر الحميري انها من ((مدائن الآشبونة على مقربة من البحر يغشاها ضباب دائم لا ينقطع، وهي صحيحة الهواء ولها حصنان في غاية المنعة، ويعتمد اهلها في سقايتهم على نهر ماؤه يصب في البحر، ومنه يسقون جناتهم وأكثر زراعتهم الفاكهه)) [6].

9- الآشبونة Lisbona , Lisbon

---

(1) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 547.

(2) الحميري، الروض المعطار، ص 107.

(3) ابن غالب الغرناطي، قطعة من كتاب فرحة الانفس، ص 22.

(4) الروض المعطار، ص 74، الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 550.

(5) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 53.

(6) الروض المعطار، ص 74، الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 367، القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص 542؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص 223 .

عرفت عند العرب بالآشبونة، لشبونة ولسبونة، ويذكر الجغرافي ابن غالب الغرناطي ((ان الآشبونة تقع غربي باجة، وبها ارزاق ذات محارث وزروع واشجار ملتفة، وبها اثمار كثيرة، وخيرات واسعة وفواكه طيبة وضروب الصيد في البر والبحر وبزاتها الجبلية أطير البزاة واعتقها، وفي جبالها شورة العسل، وهو العسل الخالص البياض يشبه السكر في المذاق))[1].

ووصفها الشريف الادريسي بقوله: ((ومدينة الاشبونة على شمال النهر المسمى تاجة، وهو نهر طليطلة وسعته امامها ستة اميال ويدخله المد والجزر كثيراً، وهي مدينة حسنة ممتدة مع النهر ولها سور وقصبة منيعة، وفي وسط المدينة حمامات حارة في الشتاء والصيف، ولشبونة على نحر البحر المظلم وعلى ضفة النهر من جنوبه قبالة مدينة لشبونة حصن المعدن، وسمي بذلك لانه عند هيجان البحر يقذف هناك بالذهب والتبر فاذا كان زمن الشتاء قصد الى هذا الحصن أهل تلك البلاد فيستخدمون المعدن الذي به الى انقضاء الشتاء وهو من عجائب الأرض))[2].

10- يابرة او يبورة Evero

من مدن غربي الأندلس[3] وصفها الجغرافيون الأندلسيون بانها ((مدينة من كور باجة وهي قديمة، وتنتهي احواز باجة فيما حواليها مائة ميل))[4]. ((يبورة مدينة كبيرة عامرة بالناس ولها سور وقصبة ومسجد جامع، بها الخصب الكثير الذي لا يوجد بغيرها من كثرة الحنطة واللحم وسائر البقول والفواكه، وهي احسن البلاد بقعة وأكثرها فائدة، والتجارات اليها داخلة وخارجة، ومن يبورة الى مدينة بطليوس مرحلتان)) [5].

الجغرافية العامة للثغور الأندلسية:

امتازت جغرافية الثغور الأندلسية بسمات معينة وخصائص مميزة لانها تقع ضمن المناطق الجبلية المعقدة في الشمال من الأندلس، وهي مناطق حدودية وعرة وخطيرة كونها تتعرض الى هجمات من الممالك الاسبانية الشمالية النصرانية، فسوف نأخذ جغرافية كل ثغر للتعرف على مظاهره العامة حسب ما ورد في المصادر الجغرافية.

---

(1) قطعة من كتاب فرحة الانفس، ص22، الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 195.
(2) نزهة المشتاق، ج2، ص 547، ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 173.
(3) الرشاطي الأندلسي، الأندلس في اقتباس الانوار، ص 95، الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 424.
(4) القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص 542، الحميري، الروض المعطار، ص 128 .
(5) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 544.

فلو اخذنا جغرافية (**سطح**) الثغر الأعلى الأندلسي لوجدناه يتكون من هضبة مرتفعة يتراوح ارتفاع سطحها بين 2000 – 3000 قدم يتوسطها عدد من الانهار الصغيرة والسلاسل الجبلية التي يزيد ارتفاعها على المستوى العام للهضبة[1].

تعد جغرافية الثغر الأندلسي الأعلى مهمة لوجود حوض نهر الابرو Ebro وروافده الذي يكون مخرجه من جبل البشارة[2] **و**ينحدر نحو الشرق والجنوب الشرقي ويصب في البحر المتوسط[3].

ويتميز (**مناخ**) الثغر الأندلسي الأعلى بالتطرف لان جبال البرتات تكون حاجزاً مناخياً فاصلاً، اما من جهة الافرنج فانه يتميز بكمية من المطر الغزير طول العام، كما ان الهضبة تحول دون وصول الرياح الغربية الممطرة القادمة من المحيط الاطلسي وذلك لوجود الضغط العالي على الهضبة[4].

فضلاً عن هذا فقد تحدث سيول وأمطار مدمرة في منطقة الثغر الأندلسي الأعلى على سبيل المثال ما حدث في (سنة 212 هـ/827 م كانت سيول عظيمة وامطار متتابعة بالأندلس فخربت أكثر الاسوار في مدن الثغر الأندلسي الأعلى وخربت قنطرة سرقسطة ثم جددت عمارتها واحكمت)[5].

كما امتازت الاقسام الشمالية لمنطقة الثغر الأندلسي الأعلى ولاسيما المناطق المجاورة لجبال البرتات بانخفاض درجات الحرارة وسقوط الثلوج في فصل الشتاء[6].

وقد اثرت هذه الثلوج في شمالي الثغر الأعلى وشمالي اسبانيا على حركة الجهاد ضد فرنسا ونصارى الشمال، ونتج عن ذلك ان الحملات العسكرية ما كانت تخرج إلا في فصل الصيف لذلك سميت بالصوائف[7].

---

(1) السامرائي، خليل ابراهيم صالح، الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في احواله السياسية (مطبعة اسعد، بغداد، 1976م)، ص44.

(2) شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري (729 هـ / 1328 م) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (مطبعة الاكادمية الامبراطورية، لايزبك، 1923 م) ص 112.

(3) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 132، كولان، ج . س، الأندلس، ترجمة: حسن عثمان (دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980) ط1، ص 67.

(4) السامرائي، الثغر الأعلى الأندلسي، ص 47 .

(5) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص488؛ البكر، خالد بن عبد الكريم بن حمود، النشاط الاقتصادي في عصر الامارة (مكتبة الملك بن عبد العزيز العامة، الرياض، 1993م) ص 113.

(6) السامرائي، الثغر الأعلى الأندلسي، ص 47 .

(7) ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 300 هـ / 912 م) المسالك والممالك (مطبعة بريل، ليدن، 1889 م) ص 259.

وكانت الامطار والانهار والعيون من مصادر المياه المعتمدة في منطقة الثغر الأعلى الأندلسي، ومن أهم أنهار الثغر الأندلسي الأعلى نهر الأبرو Ebro[1] وروافده وأهمها نهر وربة، ونهر أرغون Aragon، ثم رافد جلق Gallego، ونهر شلون[2]، وأخيراً رافد فلومن[3].

وتعد (**العيون**) من مصادر المياه المهمة في هذه المنطقة، وتعتمد عليها بصورة خاصة المدن والقرى البعيدة الموقع عن الانهار، وقد استفادت هذه المدن والقرى من هذه العيون في ديمومة الزراعة والارواء، وذلك لطبيعة هذه المنطقة الجبلية وكثرة الثلوج والامطار على المرتفعات المجاورة، وقد وصف ابن غالب الغرناطي أهل الأندلس بأنهم ((يونانيون في أستنباطهم للمياه))[4].

واشتهرت لاردة بوجود قنوات بديعة فيها ((لها ماء مجلوب في قنى قد اعجزت صنعته جميع العالم)) [5]، وجاء في وصف قلعة ايوب ((...، وعيونها مخترقة وينابيعها مغدودقة))[6].

واشتهر اقليم بلشر من أقاليم سرقسطة بوجود عين للمياه فيه ((...، يعرف بسد بني خطاب، وفيه عين ينبعث بماء غزير له محبس اذا احب اهله اطلاقه اطلق واذا احبو حبسه حبس فلم يجري))[7]، واقليم فنتش ((له عين يسقى من ناحية بلد نوبة الى ان ينصب ماؤها في نهر ابره طول عشرين ميلاً)) [8]، وكذلك حصن بنشكلة ((بالقرب من طركونة منيع على ضفة البحر له قرى وعمارات ومياه كثيرة وبه عين ثرة تريق في البحر)) [9].

---

(1) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج2، ص71.

(2) الرشاطي الأندلسي، الأندلس في اقتباس الانوار، ص80، ارسلان، الحلل السندسية، ج2، ص 116.

(3) العذري، ترصيع الاخبار، ص56.

(4) قطعة من كتاب فرحة الانفس، ص 12.

(5) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 181.

(6) ارسلان، الحلل السندسية، ج1، ص 106.

(7) العذري، ترصيع الاخبار، ص24.

(8) العذري، ترصيع الاخبار، ص24.

(9) الحميري، الروض المعطار، ص 37، المراكشي، محيي الدين عبد الواحد بن علي (ت 674 هـ/ 1275م) المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق: محمد سيد العريان (لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة، 1963م) ص 454.

وكانت بربشتر تسقى من عين خارج المدينة ((وكان الماء يأتيها في سرب تحت الأرض من النهر فيخترها)) [1]، وكذلك مدينة شنترين ((وشرب اهلها من ماء العيون ومن ماء النهر)) [2].

الثغر الأندلسي الأوسط

ويتميز **(سطح)** الثغر الأندلسي الأوسط بوجود جبل الشارات (Los Sierras) وهو جبل قائم الى الجهة الشمالية من مدينة طليطلة، ويتميز هذا الجبل بكثرة سهوله التي توفر مصدراً اقتصادياً مهماً للزراعة[3]، وهو يأخذ من ظهر مدينة سالم الى ان يأتي قرب مدينة قلمرية[4]، وعلى جبل الشارة الممتد من شرق الأندلس الى غربيها حصون كثيرة منها حصن المائدة، ويقال ان مائدة سليمان (ع) كانت محفوظة فيه استولى عليها طارق بن زياد حين فتح طليطلة[5]، كما تشتهر منطقة الثغر الأوسط بكثرة وجود الاودية فيها وأهمها وادي سليط[6].

ومن اشهر **(انهار)** الثغر الأندلسي الأوسط نهر تاجة الذي حدده الاصطخري بطول نهر دجله ((...، نهر عظيم يقارب في الكبر دجلة واسم هذه النهر تاجة يخرج من بلد يقال له شنتبرية))[7] ويصب في المحيط الاطلسي[8]، وهو موصوف بأنه من انهار العالم[9]، ((وذكر المسافرون ان عرض هذا النهر عند مصبه في البحر نحو عشرة اميال)) [10].

واشتهرت طليبرة بوجود عيون غرارة غزيرة المياه فيها[11] ((من عجائبها عين ينبع منها ماء كثير يدور عليه عشرون رحى)) [12].

الثغر الاندلسي الادنى

---

(1) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج3، ص 225.
(2) الحميري، الروض المعطار، ص 346.
(3) القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص 228.
(4) ارسلان، الحلل السندسية، ج1، ص 102.
(5) ابن سعيد المغربي، الجغرافية، ص 179.
(6) مؤنس، فجر الأندلس، ص 259.
(7) مسالك الممالك، ص 42.
(8) ابن غالب الغرناطي، قطعة من كتاب فرحة الانفس، ص 39.
(9) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346 هـ / 957م) مروج الذهب ومعادن الجوهر (الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1990م) ط2، ج1، ص 139.
(10) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 175.
(11) الحميري، الروض العطار، ص 395.
(12) القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص 545.

أما (**سطح**) الثغر الأندلسي الأدنى فانه يتألف من سلسلة من الهضاب يقال لها شارات وادي الرمل لكثرة رمالها منها سلسلة جبال استريليا[1] التي كادت تكون الحدود الفاصلة بين الدولة العربية الاسلامية والممالك الاسبانية الشمالية طول العهد الاموي اذ كادت الحدود ان تساير ها[2].

وهناك ثلاثة انهار رئيسية تشق اراضي الثغر الأندلسي الأدنى، وهي نهر دويرة Rio EL Duero، ونهر تاجه Tajo، ووادي يانه او نهر يانة Rio Guadiana، ونهر دويرة من انهار الأندلس ينبع من المنطقة الجبلية الواقعة في منطقة سرية التابعة لمقاطعة قشتالة شمال الأندلس ويصب في المحيط الاطلسي وعلى مصبه تقع مدينة برتقال التي توصف بأنها قاعدة من قواعد الأندلس[3]، وقد وصف ابن غالب الغرناطي نهر دويرة بأن ((مخرجه من جبل فوق ناجرة ومنصبه في البحر المحيط بجليقية وعدة أمياله خمسمائة ميل وثمانون ميلاً))[4].

ويصف ابن حوقل نهر تاجه بقوله: ((هذا الوادي عليه مدن للمسلمين واعمال ورساتيق ويعرف بوادي تاجو، ولجليقية عليه غير مدينة ويشق أكثر جليقية الى ان يقع بين المعدن))[5]، ويخرج من بلاد الجلالقة ويصب في بحر الروم وهو نهر موصوف من انهار العالم[6]، ويصب هذا النهر في البحر الاعظم[7] عند مدينة الاشبونة حيث يتسع هذا النهر عند المصب الى نحو عشرة أميال[8]، ((ويخرج نهر تاجة من ناحية الجبال المتصلة بالقلعة والفنت فينزل ماراً مع المغرب الى مدينة طليطلة ثم الى طليبرة ثم الى المخاضة ثم الى القنطرة ومنها الى مدينة لشبونة فيصب هناك في البحر))[9].

اما نهر أنة او وادي أنة فيعد اطول انهار الأندلس الغربية، اذ يمتد مسافة تقرب من ثلثمائة وعشرين ميلاً من منبعه بجبل البحيرة حتى مصبه في البحر

(1) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص170.
(2) مكي، مدريد العربية (القاهرة، د.ت) ص38.
(3) عنان، الآثار الأندلسية، ص 395, الدليمي، انتصار محمد صالح، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة 300-366هـ/912–976م (رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2005م) ص 65.
(4) قطعة من كتاب فرحة الانفس، ص 39.
(5) صورة الأرض، ص 69.
(6) الحميري، الروض المعطار، ص 127.
(7) المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص 461.
(8) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 170.
(9) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 553.

المحيط عند بلدة اكشونبة[1]، ((مخرجه من موضع يعرف بفج العروس ثم يفيض بحيث لا يبقى له اثر على وجه الأرض، ويخرج بقرية من قرى قلعة رباح يقال لها أنة، ثم يفيض ويجري تحت الأرض ثم يبدو هكذا مراراً في مواضع شتى الى ان يفيض بين ماردة وبطليوس ثم يبدو ويصب في البحر المحيط، وامتداده ثلاثمائة وعشرون ميلاً))[2].

ويعد نهر وادي أنة من احسن الانهار في الأندلس ملاحة لانبساط أرضه[3]، ((فيجري متوارياً حتى يبدو في موضع يعرف بفج العروس من فحص الفخ ثم يفيض فيخرج في قرية من قرى قلعة رباح)) [4].

((وكان في بطليوس عيون غزيرة وانهار مطردة)) [5].

ولابد لنا من التعرف على الجوانب الاقتصادية للثغور الأندلسية التي لها تأثير مباشر على حياة المرابطين والحياة العلمية في مجالات متنوعة، ومن ابرز مظاهرها:

الزراعة وتربية الحيوانات / تعد منطقة الثغر الأندلسي الأعلى من افضل مناطق الأندلس الزراعية، وذلك لتوفر مياه الري والتربة الخصبة الصالحة للزراعة والمناخ المناسب للزراعة ولاسيما المنطقة المحيطة بكل من تطيلة وسرقسطة ووشقة فضلاً عن عامل مهم يعد اساسياً للنشاط الزراعي وهو العامل البشري المتمثل بالفاتحين الذين سكنوا المنطقة المحيطة بوشقة بعد حصارهم لها الذي استمر سبعة اعوام اذ اعتمدت على الزراعة لتحصيل قوتها ولاسيما ان معظم هذه القبائل كانت من القبائل اليمنية المشهورة بمعرفة الزراعة واحوالها، والري وطرقه[6]، وقد اشار الحميري الى ذلك: ((حاصر المسلمون مدينة وشقة منذ فتح الأندلس حصاراً طويلاً حتى بنو عليها المساكن وغرسوا الغروس وحرثوا لمعايشهم واتصل ذلك منذ فعلهم

---

(1) سالم، سحر السيد عبد العزيز، تاريخ بطليوس الاسلامية وغرب الأندلس في العصر الاسلامي، (مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د. ت)، ج1، ص 175. ينظر:

Elias, Teres, Sobre EL NOMbre Arabe DE Algunos Rios Espanoles, Revista (AL-Andalns, Demadrid, Volumen XLI, 1976) P. 411.

(2) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 550، القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص 505 .

(3) ابن سعيد المغربي، الجغرافية، ص 167؛ الحميري، الروض المعطار، ص 40 .

(4) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 53، القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص 505.

(5) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 55.

(6) طه، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي، ص 199.

سبعة اعوام))[1].

ومن أشهر المحاصيل الزراعية التي تشتهر بها منطقة الثغر الأندلسي الأعلى الحبوب (الحنطة والشعير) وتعد هذه الحبوب من المواد الضرورية التي يختزنها السكان في سراديب خاصة تكون مؤونة لهم عند الحاجة[2]، ومن اشهر مدن انتاج الحبوب طركونة[3]، وبرشلونة ((...، كثيرة الحنطة والشعير))[4]، وكذلك سرقسطة[5]، ومما اشتهرت به افراغة أن ((...، بها عسل وزعفران كثير طيب))[6]، وكانت لاردة مخصوصة بكثرة الكتان ومنها يتجهز الى جميع نواحي الثغر[7].

ومن العوامل التي ساعدت على كثرة انتاج الحبوب هو وجود الارحاء (المطاحن) التي تدار بالماء لطحن الحبوب، ويكثر وجودها في مدينة طركونة ((وبها أرح تطحن بماء البحر جلبت اليها بالحيلة والهندسة))[8].

ووصف الجغرافي الزهري عاصمة الثغر الأندلسي الأعلى سرقسطة بقوله: ((كثيرة الزرع والضرع والفواكه حتى لا يكاد يأكل اهلها فاكهه يابسة لكثرة الفواكه عندهم، وهي كثيرة الزرع والبساتين))[9]، ((ولكثرة الفواكه في بساتينها حتى لا يقوم ثمنها بمؤونة نقلها لرخصها فيتخذونها سرجيناً يدمنون به أرضهم، وربما بيع وسق القارب من التفاح بما تباع به الأرطال اليسيرة في غيرها))[10]، ومن اشهر فواكه الثغر الأعلى الأندلسي ((العنب المعلق من ستة اعوام))[11].

ووصفت بساتين سرقسطة بأنها غاية في البداعة فيها التين والزيتون واللوز

---

(1) الحميري، الروض المعطار، ص612.

(2) القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص 544.

(3) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 72.

(4) الحميري، الروض المعطار، ص 29.

(5) الزهري، الجغرافية، ص 82؛ القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص 534.

(6) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 117؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص71.

(7) الحميري، الروض المعطار، ص 507.

(8) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 72.

(9) الجغرافية، ص 82؛ المقري، نفح الطيب، ج1، ص 196.

(10) الرشاطي الأندلسي، الأندلس في اقتباس الانوار، ص 80؛ الحميري، الروض المعطار، ص 317 .

(11) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص71؛ الزهري، الجغرافية، ص 81.

واصناف الفواكه الاخرى[1]، وبمدينة طركونة من ((الجوز واللوز والفستق والعنب ما لا يحصى، وعصيرها لا يحتاج الى عسل ولا نار)) [2].

واشتهرت وشقة بكثرة زراعة الكمثرى والزيتون[3].

ومن الأدلة التأريخية التي تشير الى تمتع الثغر الأندلسي الأعلى بنشاط زراعي واسع هو ما حصل سنة (131 هـ / 748 م) حيث اجتاحت الأندلس مجاعة كبرى دامت خمس سنوات ولم ينج منها إلا منطقة الثغر الأندلسي الأعلى[4].

اما بالنسبة **لتربية الحيوانات** / تعد تربية الماشية مورداً من أهم موارد الدخل القومي[5] ارتبطت بالزراعة وخصوبة الأرض والمراعي والعناية بالماشية، واشتهرت عدة مناطق بالرعي منها منطقة طرطوشة ((...، بها جبل كثير الخير والبركة، وهو جبل منيف فيه جميع انواع الثمار وفي أعلاه مروج كثيرة المياه والمراعي))[6]، وكذلك توافرت المراعي الخصبة في مدينة لاردة والقرى التابعة لها ((وفحص مشكيجان كثيرة الضياع والمزارع والمراعي)) [7].

وأهم ما اشتهرت به منطقة الثغر الأندلسي الأعلى تربية النحل لذا كثر انتاج العسل وساعد على ذلك جغرافية الثغر وكثرة محاصيله التي سهلت عملية نجاح تربية النحل فيها[8].

وتعد منطقة الثغر الأندلسي الأوسط من مناطق الأندلس الزراعية وذلك لوجود الانهار والعيون، وقد اشتهرت عاصمة الثغر طليطلة بزراعة الحبوب ولاسيما القمح ((...، من فضائل طليطلة ما ذكره التاريخ ان القمح يمكث بها مختزناً تحت الأرض في المطامير والاهواء مائة سنة واقل وأكثر فلا يتغير ولا يعفن ولا يفسد))[9]، ويحظى القمح الطليطلي بشهرة خاصة اذ استخدم الطحانون طواحين تدار بالخيول

---

(1) ارسلان، الحلل السندسية، ج2، ص 118.

(2) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص72، الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 32.

(3) الحميري، الروض المعطار، ص 127.

(4) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج2، ص 38.

(5) عنان، دولة الاسلام في الأندلس العصر الاول، القسم الثاني، ص 689.

(6) القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص 544.

(7) الحميري، الروض المعطار، ص 110.

(8) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص 47.

(9) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص 71.

او طواحين مائية (رحى) فكانت طليطلة تمد السكان بحاجاتهم[1]. كما اشتهر الثغر الأندلسي الأوسط بزراعة القسطل وحب الملوك والجوز والتفاح ويوجد بكثرة في مدينة طليطلة[2]، وانتشرت زراعة الزعفران في منطقة الثغر الأوسط ولاسيما في مدينة وادي الحجارة ((وبها من غلات الزعفران الشيء الكثير يتجهز منه ويحمل الى سائر الجهات))[3] كذلك اشتهرت طليطلة بانتاج الزعفران[4] الذي كان يستعمل للتلوين الاصفر فضلاً عن وجود نبات الزعفران الذي يسمى الورس[5]، وجاء في وصف مدينة وادي الحجارة ((بها فواكه وزيتون كثيرة وخيرات جمة))[6]، وكان الصمغ السماوي الذي يكثر زراعته في طليطلة يعم جميع مدن الأندلس[7].

وانتشرت زراعة الرمان في الثغر الأوسط الأندلسي ((ويصير بها الجلنار بقدر الرمانة من غيرها ويكون بها شجر الرمان عدة انواع)) [8].

اما الثروة الحيوانية في الثغر الأندلسي الأوسط / فتشكل مورداً جيداً للدخل ففي جبل الشارات المتصل بالعاصمة طليطلة يكثر فيه الغنم والبقر، وقد أكد ذلك الحميري بقوله: ((وفي طليطلة من الغنم والبقر الشيء الكثير الذي يتجهز به الجلابون الى سائر البلاد، ولا يوجد شيء من أبقاره واغنامه إلا في غاية السمن ولا يوجد مهزولاً البتة، ويضرب به المثل في ذلك في جميع اقطار الأندلس))[9]، وذكر ابن حوقل في وصف مدينة سالم ((لها سور عظيم ورساتق، واقليم واسع وناحية كثيرة الماشية رفهة في جميع أسبابها))[10]. كما كانت مدينة قلعة رباح تتميز بكثرة مراعيها ((...، يطيب مرعاها ويزكو طعامها وتحسن الماشية في مسارحها ولألبانها فضل بائن على غيرها)) [11].

---

(1) كولان، الأندلس، ص 99.

(2) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص 50.

(3) الحميري، الروض المعطار، ص 393, ارسلان، الحلل السندسية، ج1، ص103

(4) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 143.

(5) متز، ادم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريدة (بيروت، 1976 م) ط4، ص 316.

(6) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص 58.

(7) الحميري، الروض المعطار، ص 393.

(8) القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، ص 228.

(9) الروض المعطار، ص 393, ارسلان، الحلل السندسية، ج1، ص 102.

(10) صورة الأرض، ص 117.

(11) ابن غالب الغرناطي، قطعة من كتاب فرحة الانفس، ص 20.

كما وأشتهر الثغر الأندلسي الأدنى بمروجه الخضراء وغطت مساحة واسعة من مُدُنهِ وما تشتهر بزراعته كل مدينة، فكان للحبوب ولاسيما الحنطة نصيب كبير من الزراعة ووجود الأرحاء التي تساعد على طحنه فمدينة قلمرية ((...، تقع على نهر عليه أرحاء كثيرة))[1]، وتشتهر مدينة لشبونة بأن بها ارزاق كثيرة وخيرات واسعة ذات محارث وزروع واثمار ملتفة، وبها تفاح عظيم دور التفاحة منها ثلاثة أشبار[2]، وكذلك العنبر الفائق[3].

كما وصفت مدينة بطليوس بأنها ((كثيرة الفواكه والزرع)) [4].

ومدينة شنترة ((وهي أكثر البلاد تفاحاً، ويجل عندهم حتى يبلغ دورها أربعة أشبار، وكذلك الكمثرى، وبجبل شنترة ينبت البنفسج بطبعه، كما يخرج من شنترة عنبر جيد)) [5].

وتشتهر مدينة البرتغال بزراعة الجوز واللوز والعنب والتين الكثير[6]، وتوصف عاصمة الثغر الأدنى الأندلسي قورية بأنها ((خصيبة ذات ضياع طيبة، وأصناف من الفواكه كثيرة، وأكثرها العنب والتين))[7]، وتميزت مدينة يابرة بكثرة محاصيلها من الحبوب والبقول[8]، وقد وصف الاصطخري مدينة شنترين بقوله: ((...، على البحر المحيط بها يقع العنبر، ولم نعلم ببحر الروم والبحر المحيط موضع عنبر إلا بشنترين))[9].

اما **تربية الحيوانات** / في الثغر الأندلسي الأدنى فتُختص به مدينة ماردة ذات المير والخير والعسل الكثير[10]، واشتهرت مدينة الآشبونة (لشبونة) بوجود بزاة للصيد[11].

---

(1) الحميري، الروض المعطار، ص 471.
(2) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 51.
(3) القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص 555.
(4) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 55.
(5) الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 367، القرماني، اخبار الدول وآثار الأول، ج3، ص 396، الحميري، الروض المعطار، ص 347.
(6) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص 51.
(7) الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 412، الحميري، الروض المعطار، ص 107.
(8) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 544.
(9) مسالك الممالك، ص 43.
(10) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص 57، الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 545.
(11) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص 51.

وذكر الادريسي في وصفه لمدينة قلمرية قوله: ((مدينة على جبل مستدير..، ولها أغنام مواشي، وأهلها أهل شوكة في الروم)) [1].

هذه الثروة الحيوانية لها أهمية في ازدهار الاقتصاد الأندلسي في الثغور الأندلسية وله علاقة مع ازدهار الحياة العلمية نظراً لتوافر مقومات الحياة للرعية، وانعاش للاقتصاد الذي به تزدهر العلوم والفنون والآداب.

المعادن والصناعة / اشتهر الثغر الأندلسي الأعلى بوجود المعادن، ومما اشتهرت به عاصمة الثغر وجود معدن الملح الذراني، وهو ابيض صافي اللون أملس خالص، ولا يكون في غيرها[2]. كما اشتهرت بصناعة السمور ((ولأهلها أي سرقسطة فضل الحكمة في صنعة السمور والبراعة فيه بلطف التدبير، وهي الثياب الرقيقة يقوم بطرزها بكمالها منفردة بالنسج في منوالها، ولا تحاكي في أفق من الآفاق)) [3].

وكذلك مدينة وشقة ((وفيها تعمل الدروع والبيضات الرشيقة وآلات النحاس والحديد وهي دار صنعة))[4]، وهناك أدلة تأريخية توضح مكانة الثغر الأندلسي الأعلى، ولاسيما مدينة وشقة الصناعية، وهي استخدام المدافع الوشقية (الانفاط) اثناء الحصار الذي فرض على غرناطة من ملك قشتالة فرناندو الخامس (897 هـ / 1491 م) اذ تعد هذه المدافع من الاسباب التي سهلت عملية اقتحام الاسوار وتهديمها[5]، ويصنع في لاردة الملف الذي يعم جميع بلاد الأندلس والعدوة[6]' ويكثر في مدينة لاردة انتاج معدن الذهب[7]، كما اشتهر الثغر الأعلى الأندلسي بصناعة السفن،

---

(1) نزهة المشتاق، ج2، ص 547.

(2) الحميري، الروض المعطار، ص 317، الرشاطي الأندلسي، الأندلس في اقتباس الانوار، ص 80، الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 212، مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص 71.

(3) ابن غالب الغرناطي، قطعة من كتاب فرحة الانفس، ص 19.

(4) الزهري، الجغرافية، ص 82.

(5) عنان، دولة الاسلام في الأندلس العصر الرابع نهاية الأندلس، ص 212، الفلاحي، حامد حسين، التاريخ الأندلسي من الفتح الى سقوط غرناطة (دار الكتاب، الاردن، 2003 م) ج2، ص 106.

(6) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص 72.

(7) مؤلف مجهول، ج1، ص 72، الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 6.

ولاسيما في موانىء طرطوشة وطركونة[1]، وتشتهر قلعة ايوب بصناعة الغضار المذهب ويتجهز به الى كل الجهات[2].

ومن أهم المعادن والصناعات التي امتاز بها الثغر الأندلسي الأوسط وجود مقاطع الرخام ومعدن الحديد في العاصمة طليطلة[3]، وكذلك معدن الطفل الأندلسي الذي يوجد في قرية مغام[4]، وكذلك معدن الزنجفور والزئبق[5]، ومعدن الرصاص الذي يوجد في مدينة طليطلة[6] ومعدن النحاس[7].

كما اشتهرت هذه المنطقة بصناعة الاسلحة، وكانت عاصمة الثغر المركز الرئيس لصناعة الآلات المعدنية كالأسنة والرماح والسيوف[8]، والمزاليج والاسطرلابات والخناجر وتعد سيوف طليطلة أجود السيوف بعد التي تنتجها دمشق[9]، وقد اخذت صناعة الاسلحة في الازدهار بعد اعادة الفتح[10]، ومن الصنائع التي أشتهر بها الثغر الأوسط صناعة النسيج الحريري والقطني[11] وصناعة المواد الغذائية[12].

ومن المعادن التي اشتهر بها الثغر الأدنى الأندلسي معدن الذهب ((وعلى مقربة من الاشبونة جزيرة طوزيرة بها معدن الذهب، وفيها مقطع للجزع والرخام))[13]، وبها معدن التبر الخالص والعنبر الفائق[14]، ولعل من أهم الصناعات التي اشتهر بها الثغر الأندلسي الأدنى صناعة المنسوجات التي انتشرت في انحاء كثيرة من الأندلس نظراً لتوافر المواد الخام اللازمة لها مثل القطن والكتان والحرير

---

(1) سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ مدينة المرية الاسلامية (مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت) ص 36.

(2) ارسلان، الحلل السندسية، ج1، ص 106.
(3) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص 50.
(4) ابن حوقل، صورة الأرض، ص 117.
(5) القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص 503، مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص 50.
(6) الاصطخري، مسالك الممالك، ص44.
(7) ارسلان، الحلل السندسية، ج1، ص 103.
(8) مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس (مدريد، 1967 م) ص 490.
(9) بروفنسال، ليفي، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة: دوقات قرقوط (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت) ص 98، بك، قصة العرب في اسبانيا، ص 135.
(10) مصطفى، شاكر، الأندلس في التاريخ (دمشق، 1990 م) ص 114.
(11) ارسلان، الحلل السندسية، ج1، ص 440؛ عنان، الاثار الباقية في اسبانيا والبرتغال (القاهرة، 1956م) ط2، ص 66.
(12) ارسلان، الحلل السندسية، ج1، ص 440.
(13) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، ص 52.
(14) القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص 555.

والصوف والاصباغ اللازمة فقد كان القماش المعروف باسم (بوقلمون) بألوانه المتغيرة يصنع في الثغر الأدنى الأندلسي ولاسيما في مدينة شنترين[1]، كما مهر أهل الاشبونة في تصنيع العسل ووضعه في أكياس من الكتان فلا يكون له رطوبة كأنه سكر[2]، وتشتهر مدينة باجة بدباغة الاديم وصناعة الكتان[3]، واشتهر الثغر الأندلسي الأدنى بصناعة الزجاج وخاصة في مدينة الاشبونة وذلك لوجود الحجر البجاوي الذي يخرج من احدى جبالها[4].

ساعدت الصناعات بشكل مباشر على ازدهار الحياة الاقتصادية فضلاً عن الفائدة منها في مواجهة الاخطار الخارجية من الممالك الاسبانية النصرانية الشمالية، وصد الحملات العسكرية وحماية الحدود الاسلامية من المخاطر كافة.

التجارة في منطقة الثغور الأندلسية / ازدهرت التجارة ازدهاراً واسعاً بعد الفتح العربي الاسلامي للأندلس، نتيجة لتطور الزراعة وتقدم الصناعة، اذ تمتعت الأندلس بكثرة خيراتها الاقتصادية وينقل لنا المقري نصاً يؤكد ذلك ((...، وميزان وصف الأندلس انها جزيرة قد احدقت بها البحار فأكثرت فيها الخصب والعمارة من كل جهة، فمتى سافرت من مدينة الى مدينة لاتكاد تنقطع من العمارة ما بين قرى ومياه ومزارع والصحارى فيها معدومة، ومما اختصت به ان قراها في نهاية من الجمال لتضع اهلها في اوضاعها وتبيضها لئلا تنبو العيون عنها))[5]، فاستفاد اهل الأندلس من الخبرات التجارية التي نقلوها معهم من المشرق الاسلامي وتم تطويرها.

ومن العوامل المؤثرة في تجارة الأندلس عامة والثغور الأندلسية خاصة، وجود الفنادق بكثرة ولاسيما في مدينة طليطلة (قاعدة الثغر الأندلسي الأوسط) [6]، وكذلك في مدينة وادي الحجارة ((... ذات اسواق وفنادق وحمامات)) [7]، وتوجد الفنادق في القرى ايضاً كما هو الحال في قرية أبنش القريبة من طليطلة[8].

وقد عُني امراء الطوائف في الثغور الأندلسية بسك النقود في التعامل التجاري والتداول بين عموم الرعية لتطغي على اهل الثغور هيبة في الجانب الاقتصادي ومنعاً للغش، فقد روي ان الفقيه صالح بن محمد المرادي الوشقي (ت 302 هـ / 914

(1) دويدار، حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الاموي (مطبعة الحسين الاسلامية، القاهرة، 1994 م) ط1، ص 348.
(2) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 152.
(3) المقري، نفح الطيب، ج1 ص 159.
(4) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 142.
(5) نفح الطيب، ج1، ص 205.
(6) ابن حوقل، صورة الأرض، ص 111.
(7) ابن حوقل، صورة الأرض، ص 111.
(8) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ص 166.

م) رحل الى المشرق فوصل القيروان إلا انه لم يتمكن من مواصلة رحلته الى الحج لان بضاعته سرقت منه، ويذكر ان هناك دينار ضرب في سرقسطة في عهد عماد الدولة[1].

ومن علماء الثغور الأندلسية ممن عمل بالتجارة المحدث علي بن احمد بن علي الطليطلي ((...، كان محدثاً عدلاً فاضلاً يعيش من تجارته بسوق القراقين))[2]، وكذلك المحدث محمد بن مروان بن رزيق البطليوسي (ت 339 هـ / 951 م) ((...، كان شيخاً عاقلاً حليماً وسيماً، وكان تاجراً استقدمه المستنصر بالله))[3].

وانتشرت الاسواق في مدن الثغور الأندلسية، اذ كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتجارة الرقيق التي ازدهرت في الأندلس بشكل واضح اذ كانت أسواق النخاسة موجودة في طليطلة وماردة وغيرها من المدن الكبرى[4].

وقد دأبت بعض من مدن الأندلس على إقامة سوق جامعة لها في يوم محدد من أيام الاسبوع كما هو الحال لمدينة قرمونة ((...، وسوقها جامعة يوم الخميس))[5].

ومن أهم صادرات مدن الثغور الأندلسية اذ تصدر سرقسطة (قاعدة الثغر الأندلسي الأعلى) المنسوجات واصنافها حيث امتازت ببراعة الصنّاع وجودة المصنوع[6]، اشار الى ذلك ابن غالب الأندلسي بقوله: ((ولأهلها فضل الحكمة في صنعة السمور...،)).

وتتميز مدينة وشقة بكثرة اسواقها مما يؤكد على ازدهار النشاط التجاري فيها كما جاء بالنص الذي اورده الشريف الادريسي ((...، مدينة حسنة متحضرة ذات متاجر واسواق عامرة))[7].

وتشكل الصادرات قسماً مهماً من صادرات الأندلس، فيؤخذ الزعفران من مدينة طليطلة ((...، وزعفران طليطلة هو الذي يعم البلاد، ويتجهز به الى الافاق))[8]، وبجبل طليطلة معدن الطفل الذي يجهز الى البلاد، ويفضل على كل

---

(1) زيدان، كوديرا، العملة في الأندلس (مدريد، 1873 م) ص 7.
(2) المراكشي، الذيل والتكملة، ج5، ق1، ص172.
(3) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج2، ص717.
(4) البكر، النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الامارة، ص 243 .
(5) الحميري، الروض المعطار، ص 104.
(6) العامري، محمد بشير حسن، النشاط التجاري للأندلس مع الدول المجاورة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد العاشر، لسنة 2000 م، ص 18.
(7) نزهة المشتاق، ج2، ص 733، الحميري، الروض المعطار، ص 126.
(8) الحميري، الروض المعطار، ص 86.

طفل بالمشرق والمغرب[1]، وتصدر مدينة وادي الحجارة من الزعفران الشيء الكثير ويحمل الى سائر العمالات والجهات[2].

ويوجد في قرية مغام الطين المأكول الذي يجهز الى مصر وبلاد الشام والعراق وبلاد الترك[3]، وتصدر مدينة طليطلة الصبغ السماوي[4].

ويصدر الذهب الى خارج الأندلس نظراً لوفرته وجودته، وتشير المصادر الى وجود الذهب في مدينة لشبونة[5]، وقد اكد الشريف الادريسي ذلك بقوله: ((مدينة لشبونة حصن المعدن وسمي بذلك لانه عند هيجان البحر يقذف هناك بالذهب والتبر فاذا كان زمن الشتاء قصد الى هذا الحصن أهل تلك البلاد فيخدمون المعدن الذي به الى انقضاء الشتاء، وهو من عجائب الأندلس وقد رأينا ذلك عياناً))[6].

وتصدر مدينة شنترين العنبر الجيد الى سائر البلاد[7].

وقد أهتمت الأندلس بتطوير الاسطول الأندلسي وزيادة عدد قطعاته وتحسين الموانئ الساحلية لأغراض عسكرية وتجارية، ومن موانئ الثغور الأندلسية جزيرة شلطيش ((ولها سور وبها صناعة الحديد الذي يعجز عن صنعه اهل البلاد ولجفائه وهي صنعة المراسي التي ترسي بها السفن والمراكب الحمّالة الجافية))[8]، ومدينة طرطوشة اذ تصنع فيها المراكب التجارية من اخشابها المتينة ((وبها انشاء المراكب الكبار من خشب جبالها، وبجبالها يكون خشب الصنوبر الذي لا يوجد له نظير في الطول والغلظ، ومنه تتخذ الصواري...))[9]، وكان في مدينة قصر ابي دانس وشنترين دور لصناعة المراكب[10]، كما وتقع مدينة طركونه على ساحل البحر الشامي وبها ((رابطة حصينة منيعة على البحر الشامي يمسها قوم أخيار)) [11].

ومدينة لشبونة التي تقع على المحيط الاطلسي ومنها ((كان خروج المغررين

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 201.
(2) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 553.
(3) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 553.
(4) المقري، نفح الطيب، ج1، ص 143.
(5) العامري، النشاط التجاري، ص 12.
(6) نزهة المشتاق، ج2، ص 547.
(7) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص 542.
(8) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 542, الحميري، الروض المعطار، ص 72.
(9) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2 ص 555, مؤنس، اطلس تاريخ الاسلام (مطبعة الزهراء للاعلام الفني، القاهرة، 1987م)، ط1، ص 292.
(10) مؤنس، اطلس تاريخ الاسلام، ص 292.
(11) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 555.

في ركوب بحر الظلمات ليعرفوا ما فيه والى اين انتهائه...، اجتمعوا ثمانية رجال كلهم ابناء عم فأنشأوا مركباً حمالاً وادخلوا فيه الماء والزاد ما يكفيهم ثم دخلو البحر في اول طاروس الريح الشرقية فجروا بها نحواً من احد عشر يوماً فوصلوا الى بحر غليظ الموج كدر الروائح كثير التروش قليل الضوء فايقنوا بالتلف))[1].

(1) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 548, العامري، النشاط التجاري، ص 29.